مظاهر الانحراف في التوحيد ومعالجتها في ضوء القرآن

"دراسة تحليلية"

إعداد:

أ. تغريد بنت حسن بن غالب عسيري

باحثة دكتوراة في العقيدة والمذاهب المعاصرة،

كلية الشريعة وأصول الدين –جامعة الملك خالد، أبها

المملكة العربية السعودية

من ٤١١ إلى ٤٨٠

Manifestations Of Deviation In Monotheism And Their Treatment In light Of The Qur'an "An Analytical Study ."

Taghreed Bint Hassan Bin Ghaleb Asiri

Department of Contemporary Doctrine and Sects, College of Sharia and Fundamentals of Religion, King Khalid University, Abha, Kingdom of Saudi Arabia.

مظاهر الانحراف في التوحيد ومعالجتها في ضوء القرآن
"دراسة تحليلية"

تغريد بنت حسن بن غالب عسيري
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة الملك خالد، أبها، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني:tasiry@hotmail.com

ملخص البحث:

في هذا البحث اهتمت الباحثة بالتركيز على مظاهر الانحرافات العقدية في توحيد الله، ودراسة وتحليل منهج القرآن الكريم في معالجتها، دون حصر لمكان أو زمان، أو مذهب محدد.

ويتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس، تشتمل المقدمة على الاستهلال، وأسباب اختيار الموضوع، وأهمية البحث، والإشكالية وتساؤلات البحث، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وحدود البحث، ومنهج البحث.

أما التمهيد: يتناول التعريف بالانحراف والعقيدة في اللغة والاصطلاح.

ويتناول المبحث الأول مظاهر الانحراف في توحيد الربوبية ومعالجتها في ضوء القرآن، وفيه ثلاثة مطالب: الأول في التعريف بتوحيد الربوبية، والثاني في أبرز مظاهر الانحراف في توحيد الربوبية، والثالث في منهج القرآن في معالجة الانحراف في توحيد الربوبية.

ويتناول المبحث الثاني مظاهر الانحراف في توحيد الألوهية ومعالجتها في ضوء القرآن، وفيه ثلاثة مطالب: الأول في التعريف بتوحيد الألوهية، والثاني في أبرز مظاهر الانحراف في توحيد الألوهية، والثالث في منهج القرآن في معالجة الانحراف في توحيد الألوهية.

أما المبحث الثالث: يتناول مظاهر الانحراف في توحيد الأسماء والصفات ومعالجتها في ضوء القرآن، وفيه ثلاثة مطالب: الأول في التعريف بتوحيد الأسماء والصفات، والثاني في أبرز مظاهر الانحراف في توحيد الأسماء والصفات، والثالث: منهج القرآن في معالجة الانحراف في توحيد الأسماء والصفات، ثم الخاتمة: تتضمن أهم النتائج والتوصيات، وأخيراً فهرس المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الانحراف، التوحيد، مظاهر، منهج، معالجة، القرآن.

Manifestations Of Deviation In Monotheism And Their Treatment In light Of The Qur'an "An Analytical Study".

Taghreed Bint Hassan Bin Ghaleb Asiri
Doctoral Researcher In Contemporary Faith And Doctrines, College Of Sharia And Fundamentals Of Religion, King Khalid University, Abha, Kingdom Of Saudi Arabia.
Email: tasiry@hotmail.com

Abstract:
In this research, the researcher was interested in focusing on the manifestations of doctrinal deviations in the monotheism of God, and studying and analyzing the approach of the Holy Qur'an in dealing with them, without being limited to a specific place, time, or sect. The research consists of an introduction, a preface, three sections, a conclusion, and indexes. The introduction includes the beginning, the reasons for choosing the topic, the importance of the research, the problem and research questions, the objectives of the research, previous studies, the limits of the research, and the research methodology. As for the introduction: defining deviation and belief in language and terminology.
The first section deals with the manifestations of deviation in the monotheism of divinity and its treatment in the light of the Qur'an. It has three demands: the first on defining the monotheism of divinity, the second on the most prominent manifestations of deviation in the monotheism of divinity, and the third on the Qur'an's approach to dealing with the deviation in the monotheism of divinity.
The second section deals with the manifestations of deviation in the monotheism of divinity and its treatment in the light of the Qur'an. It has three demands: the first on defining the monotheism of divinity, the second on the most prominent manifestations of deviation in the monotheism of divinity, and the third on the Qur'an's approach to dealing with the deviation in the monotheism of divinity.
The third section: deals with the manifestations of deviation in the unification of names and attributes and their treatment in the light of the Qur'an. It contains three demands: the first on defining the unification of names and attributes, the second on the most prominent manifestations of deviation in the unification of names and attributes, and the third: the Qur'an's approach to dealing with deviation in the unification of names and attributes, then Conclusion: It includes the most important findings and recommendations, and finally an index of sources and references.

Keywords: Deviation; Monotheism, Manifestations; Approach; Treatment; The Qur'an

المقدّمة:

الحمد لله حمد الشاكرين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، أن جعلتنا من أهل الوسطية أهل السنة والجماعة، وهديتنا إلى سواء الصراط، ونعوذ بك أن ننحرف عن هذا المنهج السليم، أو نضِلَ أو نُضَل، أو أن نجهل أو يجُهَل علينا، ونسألك الثبات على الحق إلى أن نلقاك، والصلاة والسلام على نبي الهدى المبعوث رحمة للعالمين محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ما تركا خيراً إلا دلّاَ عليه، ولا شراً إلا حذرا منه، والمسلمون يحتكمون إليهما فيما يعرض لهم من الأقوال والأفكار وغيرها من أمور دينهم ودنياهم، بخلاف غيرهم من أهل الكتاب المحرفين كتبهم، المكذِبين أنبياءهم، المحتكمين لعقولهم القاصرة، حتى ظهرت بعض الاتجاهات الفاسدة المتأثرة ببعض الديانات، التي أصبحت فيما بعد فرقاً ونحلاً، لها اعتقادات باطلة ومقولات فيها ما الدين وأربابه بريئون منه.

لذلك من المهمات التي عُنِيَ بها علماء الإسلام، تأصيلاً وتقريراً وتوضيحاً، العقيدة الإسلامية وقضاياها؛ تعليما للناس، وإجابة للمتسائلين منهم، وردا للشبهات والأفكار المناقضة لها، لإظهار الحق وإبطال الباطل، وزوال اللَّبس في الاعتقاد تجنبا للوقوع في الانحراف والضلال والهوى.

وعَظُمَت هذه المهمة خاصة في هذا العصر؛ لعدم معرفة كثير من المسلمين للعقيدة الصحيحة والآثار المترتبة على الانحراف عنها، مما أدَّى لانعكاس المفاهيم عند كثير من الناس اليوم، فإن ما حصل للامُة الإسلامية على مُختلَف العصور من ظهور الأفكار الوافدة الباطلة، والمذاهب والطوائف الضالة، أدىً إلى ما يريده أعداء الإسلام من إبعاد بعض المسلمين عن دينهم وعقيدتهم مما جعل علماء هذه الأمة يولون العقيدة الإسلامية الصحيحة اهتمامهم؛ حفاظاً عليها وصيانةً لها.

لذلك رأيت -بعد توفيق الله- أن أتناول موضوع: مظاهر الانحراف في التوحيد ومعالجتها في ضوء القرآن "دراسة تحليلية"، سائلة المولى التوفيق والسداد، والله الموفق إلى سواء السبيل.

أسباب اختيار الموضوع:

١- وقوع الانحراف عند كثير من الناس في العقيدة، وتأثرهم بالمناهج الدخيلة.

٢- لم أقف على دراسة تفصيلية عنيت ببيان الانحرافات العقدية في توحيد الله، ومعالجتها في ضوء القرآن الكريم، على الرغم من أهميته، فلأهل السنة والجماعة منهج تميز عن غيره في توضيح الانحراف في أمور العقيدة. لكن لا يكاد قارئ يجد ذلك مُجتمعا في مؤلَّف واحد وإنما في مواضع متفرقة تحتاج إلى تجميع وترتيب ودراسة وتحليل، وهذا ما أريده -بإذن الله تعالى-.

٣- قصور الكتابات في هذا الموضوع عن الإحاطة بكافة جوانبه، وقلة المراجع المتخصصة في تحديد هذا المصطلح في ضوء القرآن الكريم.

أهمية الموضوع:

تتبع أهمية هذا الموضوع اعتبارات كثيرة، منها:

١- تعلق هذا البحث بأهم جوانب الدين الإسلامي، وهو جانب العقيدة؛ فيبحث في جوانبها التي طرأ عليها الانحراف.

٢- ارتباطه بالمصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي في تلقي العقيدة الصحيحة وهو القرآن الكريم.

٣- الحاجة إلى معرفة المفهوم الصحيح للانحراف العقدي من خلال آي الذكر الحكيم نظراً لاشتمال الكثير منها على مظاهره، وعلاجه، مما يستلزم جمع شتات الموضوع.

٤- كون الانحراف العقدي في توحيد الله خاصة من أبرز ما يحتاج المجتمع إلى توضيحه، نظراً لتعدد صوره في المجتمعات المعاصرة، لاسيما بعدما أثر ذلك على حال الكثير من الناس.

الإشكالية وتساؤلات البحث:

تكمن الإشكالية في السؤال الرئيس الذي ستجيب عليه هذه الدراسة وهو: ماهي المنهجية القرآنية في بيان مظاهر الانحراف العقدي في توحيد الله ومُعالجتها في ضوءه؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس التساؤلات الآتية:

١- ما هو مفهوم الانحراف؟

٢- ما هو مفهوم العقيدة؟

٣- ما أبرز مظاهر الانحرافات العقدية في توحيد الله؟

٤- ما منهج القرآن الكريم في معالجة الانحرافات العقدية في توحيد الله؟

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إجمالاً إلى:

١- التعرف على مفهوم الانحراف.

٢- التعرف على مفهوم العقيدة الصحيحة.

٣- التعرف على أبرز مظاهر الانحرافات العقدية في توحيد الله التي أشار إليها القرآن الكريم.

٤- التوصل إلى المنهجية التي قد مَّها القرآن الكريم لمعالجة الانحرافات العقدية في توحيد الله وتحليلها.

الدراسات السابقة:

وجدت عدة دراسات تناولت الموضوع إما على وجه العموم، أو من جهة تعلقها بمكان أو زمن معين، أو ديانة معينة ونحو ذلك، ولم أقف على دراسة عنيت بمناقشة الانحرافات العقدية في توحيد الله، ومعالجتها في ضوء نصوص القرآن الكريم. وهذه الدراسات تختلف من حيث العمق والشمول، وسوف أذكر جملة منها مع نبذة يسيرة عنها:

ومن هذه الدراسات:

١- الدعوة في مواجهة الانحراف العقدي في المجتمعات الإسلامية المعاصرة، رسالة ماجستير، قدمها: إبراهيم صالح الحميدان، وأشرف عليها الشيخ: عبد الله محمد المطلق، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الملك سعود، ركزت هذه الدراسة على بعضاً من مظاهر الانحرافات العقدية وأسبابها، ودور المؤسسات والهيئات العاملة في الدعوة والتعليم الإسلامي وجهودها في مواجهة ومعالجة الانحرافات العقدية.

٢- أهل السنة والجماعة في المغرب وجهودهم في مقاومة الانحرافات العقدية من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الخامس، رسالة دكتورة، قدمها: إبراهيم علي التهامي، وأشرف عليها د: سيد عبد العزيز كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ركزت هذه الدراسة على دراسة جهود علماء أهل السنة والجماعة في مقاومة الانحرافات العقدية والتصدي لها في زمن محدد وهو

(من الفتح الاسلامي إلى نهاية القرن الخامس) ومكان محدد وهو (المغـــرب الاسلامي).

٣- الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشـــر والرابـــع عشـــر الهجريين وآثارها في حياة الأمة، رسالة ماجســـتير، قـــدمها: علـــي بخيـــت الزهراني، وأشرف عليها الشيخ: محمد قطب -رحمه الله-، كليـــة الـــدعوة وأصول الدين جامعة ام القرى، ركزت هذه الدراسة على دراسة الانحرافات العقدية وكذلك العلمية في زمن محدد وهو (في القرنين الثالث عشر والرابـــع عشر الهجريين).

٤-الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها دراسة نقدية شرعية، رسالة دكتوراه قدمها: سعيد ناصر الغامدي، وأشرف عليها الشيخ: عبد العزيز عبد الله آل الشيخ، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ركزت هذه الدراسة على دراسة نقدية شرعية للانحرافات العقدية في أركان الإيمان ومرتبطة ارتباط أساسي بالأدب العربي.

٥-مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية رسالة ماجستير قدمها: أبو عبد العزيز إدريس محمود إدريس، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ركزت هذه الدراسة على دراسة الانحرافات العقدية عند الصوفية فقط.

٦-دور العقيدة في علاج الانحرافات العقدية والسلوكية، رسالة ماجستير، قدمها: زاهر موسى مصطفى، وأشرف عليها د: محمود يوسف محمد الشوبكي، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة، ركزت هذه الدراسة على مظاهر عدة للانحرافات العقدية بجانب السلوكية، وعالجتها في ضوء العقيدة.

ما ستضيفه هذه الدراسة: في هذه الدراسة ستهتم الباحثة -بإذن الله تعالى- بالتركيز على مظاهر الانحرافات العقدية في توحيد الله، ودراسة وتحليل منهج القرآن الكريم في معالجتها، دون حصر لمكان أو زمان، أو مذهب محدد ونحو ذلك.

حدود البحث:

سيكون البحث - بإذن الله تعالى- محدوداً بـــتتبع آيات القرآن الكريم التي توضح هذا الموضوع وتتبع كتب التفسير والعقيدة وما كُتب مما له صلة، ومحاولة بيان مظاهر الانحرافات العقدية في توحيد الله، ومنهج القرآن في معالجتها.

منهج البحث:

يقتضي البحث استخدام المناهج التالية:

١-المنهج الاستقرائي الوصفي: من خلال تتبع الآيات الدالة على الانحرافات العقدية في توحيد الله ومظاهر هذه الانحرافات، ومعالجة القرآن الكريم لها، ثم جمعها وترتيبها لفهمها بالاعتماد على وصف وتفسير مظاهر الانحرافات العقدية في توحيد الله، وعرض الآيات التي توصل لتلك الانحرافات، ومظاهرها، وعلاجها.

٢- المنهج التحليلي: ويتمثل في تحليل معاني الآيات التي دلت على الانحرافات العقدية في توحيد الله؛ لبيان مظاهر هذه الانحرافات وكذلك الآيات التي توضح منهجية القرآن الكريم في معالجتها؛ للوصول إلى نتائج واضحة.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة، تتضمن: أسباب اختيار الموضوع، أهمية البحث، الإشكالية وتساؤلات البحث، أهداف البحث، الدراسات السابقة، حدود البحث، منهج البحث.

التمهيد: التعريف بالانحراف والعقيدة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالانحراف لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: التعريف بالعقيدة لغة واصطلاحاً.

المبحث الأول: مظاهر الانحراف في توحيد الربوبية ومعالجتها في ضوء القرآن، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بتوحيد الربوبية لغةً وشرعاً.

المطلب الثاني: مظاهر الانحراف في توحيد الربوبية.

المطلب الثالث: منهج القرآن في معالجة الانحراف في توحيد الربوبية.

المبحث الثاني: مظاهر الانحراف في توحيد الألوهية ومعالجتها في ضوء القرآن، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بتوحيد الألوهية لغة وشرعاً.

المطلب الثاني: مظاهر الانحراف في توحيد الألوهية.

المطلب الثالث: منهج القرآن في معالجة الانحراف في توحيد الألوهية.

المبحث الثالث: مظاهر الانحراف في توحيد الأسماء والصفات ومعالجتها في ضوء القرآن، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بتوحيد الأسماء والصفات لغةً وشرعاً.

المطلب الثاني: مظاهر الانحراف في توحيد الأسماء والصفات.
المطلب الثالث: منهج القرآن في معالجة الانحراف في توحيد الأسماء والصفات.
الخاتمة: تتضمن أهم النتائج والتوصيات.
الفهارس: فهرس المصادر والمراجع.
وبالله التوفيق.

التمهيد: التعريف بالانحراف والعقيدة.

التعريف بالانحراف لغة واصطلاحاً.

الانحراف لغة: الانحراف عن الشيء: الميل عنه [١]. يقال، انْحَرَفَ أي: مَالَ وعَدَلَ [٢].

فالانحراف ضد الاستقامة، وهو المَيْل والعُدُول.

الانحراف اصطلاحاً واسع المدلول نظراً للمجال العلمي المرتبط به، ومن مصطلحاته الشرعية: الميل عن صراط الله المستقيم، والسير في السُبل الأخرى، وقد يكون بالإفراط والزيادة، وقد يكون بالتفريط والتقصير، وقد يكون في باب الشبهات، وقد يكون في باب الشهوات وقد يكون بترك الواجبات، وقد يكون بفعل المحرمات، وقد يكون بالبدع والمحدثات [٣].

وقيل هو: الميل والعدول عن الصراط المستقيم الذي رسمه القرآن الكريم منهجاً للحياة تسير عليه [٤].

نستخلص مما سبق أن الانحراف هو: العدول عن جادة الحق، والميل عن الفطرة السليمة والمنهج القويم في الدين وما ينبني عليه من أنظمة الحياة المختلفة، بحيث يقع المرء فيما لا يمت بصلة إلى عقيدة التوحيد ومقتضياتها.

المطلب الثاني: التعريف بالعقيدة لغة واصطلاحاً

العقيدة لغة: تدور كلمة عقيدة في اللغة حول عدة معان منها: الشـــدِّ، والعـــقد، والإبـــرام والعـــهد، والملازمة، والتأكيد [١].

---

(١) لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، (ت: ٧١١هـ) ، دار صادر– بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ: (٤٢/٩ –٤٣).

(٢) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، (ت: ٦٦٦هـ) ، مكتبة لبنان – بيروت، ص: ٥٦.

(٣) انحراف الشباب أسبابه ووسائل علاجه، محاضرة قيمة، لـ: سليمان بن سليم الله الرحيلي، اعتنى بها وراجعها وخرّج أحاديثها وأعدها للطبع: أبو بكر ياسين بن سعيد عبدالله الحاشدي، دار النصيحة، ط١: ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، ص: ١٠.

(٤) الانحراف الفكري مفهومه أسبابه علاجه في ضوء الكتاب والسنة، طه عابدين طه، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٣٤هـ، ص: ٩.

العقيدة اصطلاحاً: عُرّفت بأنها: الأمور التي يجب أن يُصدّق بها القلب، وتطمئن إليها النفس حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب [٢].

ولعل أشمل التعريفات الاصطلاحية للعقيدة أنها: الإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شك، وهي ما يؤمن به الإنسان ويعقد عليه ضميره، ويتخذه مذهباً وديناً بغض النظر عن صحته من عدمها [٣].

أما العقيدة الإسلامية فقد عُرّفت بعدة تعريفات منها:

الإيمان الجازم بالله وما يجب له في ألوهيته، وربوبيته، وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره، وما أجمع عليه سلف الأمة، والتسليم لله تعالى في الحكم والأمر والقدر والشرع ولرسوله ﷺ بالطاعة والتحكيم والاتباع [٤].

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، (ت:٣٩٥هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ: (٤ / ٨٦-٨٧). لسان العرب، ابن منظور: (٢٩٧/٣). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل الفارابي (ت:٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٩٠م: (٥١٠/٢). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، (ت: ٧٧٠هـ)، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف بالقاهرة، ط٢ ١٩٧٧م: (٤٢١/٢). تاج العروس من جواهر القاموس، محمد الزبيدي، تحقيق: مجموعة محققين، مطبعة حكومة الكويت ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م: (٨ /٣٩٤ - ٤٠٣).

(٢) الوجيز في عقيدة السلف الصالح ، أهل السنة والجماعة ، عبدالله بن عبدالحميد، مراجعة وتقديم: صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ،ص:٢٤.

(٣) رسائل في العقيدة، محمد إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص: ١١.

(٤) شرح أصول العقيدة الإسلامية، نسيم شحدة ياسين، ط ١٤٣٢،٦هـ - ٢٠١١م، ص: ٤. رسائل في العقيدة، محمد الحمد ص: ١١.

كما عُرِّفت بأنها: الاعتقاد الجازم بأركان الإيمان وأصول الدين وثوابته وكل ما ثبت عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ من الأمور القلبية والعلمية والقولية وأيضاً مناهج الحياة، بل ويشمل ذلك جانب التعامل مع الآخرين [١].

يُستنتج من هذه التعريفات بأن العقيدة الإسلامية هي: التصديق الجازم الذي لا يتطرق إليه شك في الإلهيات، والغيبيات، والسمعيات، والنبوات، وسائر ما يجب الإيمان به مما أخبر به الرسل.

(١) الخلاصة في خصائص العقيدة الإسلامية، علي نايف الشحود، دار المعمور، بهانج، ماليزيا، ط١: ١٤٣٠ه ٢٠٠٩م ص: ٤.

المبحث الأول:

مظاهر الانحراف في توحيد الربوبية ومعالجتها في ضوء القرآن

المطلب الأول: التعريف بتوحيد الربوبية لغة وشرعاً.

الربوبية لغة: صفة الله تعالى من الفعل ربب وتعني الربّ وهو الله عز وجل، ولا يُقال الرب في غير الله إلا بالإضافة، ويطلق على عدة معان، ومنها: المالك، المصلح، السيد المطاع [١].

توحيد الربوبية شرعاً له تعريفات، منها:

أنه: الإقرار بأن الله وحده الخالق للعالم وهو المدبر المحيي المميت، وهو الرزاق ذو القوة المتين [٢].

وهو: الإقرار الجازم بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكه، وخالقه ومدبره، والمتصرف فيه لم يكن له شريك في المُلك ولم يكن له وليّ من الذل، ولا رادّ لأمره ولا معقب لحكمه، ولا مضاد له ولا مماثل، ولا مسمي له ولا منازع في شيء من معاني ربوبيته ومقتضيات أسمائه وصفاته [٣].

وقيل هو: الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت النافع الضار، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، القادر على ما يشاء ليس له في ذلك شريك [٤]. إذاً توحيد الربوبية هو: توحيد الله بأفعاله.

---

(١) لسان العرب، ابن منظور: (٣٩٩/١-٤٠١).

(٢) الارشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح فوزان الفوزان، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وكالة المطبوعات والترجمة، الرياض، ط٢، ١٤١٢هـ، ص: ١٧.

(٣) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ الحكمي، (ت:١٣٧٧هـ) ، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط٢، ص: ٢٣.

(٤) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان عبدالله محمد عبد الوهاب (ت:١٢٣٣هـ) ،تحقيق: زهير الشاويش، نشر المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق، ط١: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م ص:١٧.

المطلب الثاني: مظاهر الانحراف في توحيد الربوبية

المسألة الأولى: الإلحاد والإنكار.

الإلحاد لغة: الميل والعدول عن الاستقامة، يُقال: ألحد الرجل إذا مال عن طريقة الحق والإيمان(١).

الإلحاد اصطلاحاً: كل فكر يتعلق بإنكار وجود خالق هذا الكون سبحانه وتعالى، سواء أكان عند المتقدمين من الدهرية، أو عند من جاء بعدهم من الشيوعيين والماركسيين، بمعنى أن وصف الإلحاد يشمل كل مَنْ لم يؤمن بالله تعالى (٢).

الإنكار لغة: يدل على خلاف المعرفة التي يسكن إليها القلب (٣).

الإنكار اصطلاحا: ضد العرفان. وقد يُستعمل فيما يُنكَر باللسان. وسبب الانكار باللسان هو الانكار بالقلب، لكن ربما يُنكر اللسان الشيء وصورته في القلب حاصلة ويكون في ذلك كاذباً (٤).

والالحاد والإنكار المراد الحديث عنه هنا هو: إنكار وجود الله سبحانه وتعالى، وإنكار مصداقية نصوص الدين الإسلامي، والتمسك بالعقل والمنطق في كل شيء.

فقد ذكر الله تعالى إبليس في القرآن، ووصفه بالفسق والكفر بقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ

---

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس: (٢٣٦/٥). وانظر: تهذيب اللغة، محمد أحمد الأزهري، (ت: ٣٧٠ه) تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.، ص: (٢٤٣/٤-٢٤٤). المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، (ت: ٥٠٢ه)، راجعه وقدّم له: وائل أحمد عبد الرحمن، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط٣: ٢٠١٣م.، ص: ٧٣٧. القاموس المحيط، مجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، إشراف: محمد نعيم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م: (٣١٧/١).

(٢) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها ، غالب علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية جدة ،ط١ ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص:١٠٠٣ بتصرف بسيط.

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: (٤٦٧/٥).

(٤) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص: ٨٢٣.

رَبِّهِ...﴾ [سورة الكهف: ٥٠]. وقال تعالى: ﴿إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٣٤]. فالكفر والفسق هما من أهم أسباب الإنكار والإلحاد، فما أنكر توحيد الربوبية إلا طائفة من المكابرين المعاندين رغم إقرارهم به في قرارة أنفسهم. قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [سورةالنمل:١٤]. ومن أشهرهم: فرعون، والنمرود، والدهريون، والطبائعيون، والقائلون بالصدفة. ومن أبرز من جسّد الإلحاد الحديث هم أتباع مذهب الشيوعية [١]، وأتباع مذهب الوجودية [٢]وغيرهم الكثير من أتباع المذاهب الإلحادية المعاصرة.

فالإلحاد لم يوجد قديماً إلا نادراً في بعض الأقوام والأفراد بمسميات أخرى منها الكفر والانكار، وتفشى بشكل كبير في العصور الحديثة. "فلم يكن أحد من البشر منذ أن أوجدنا الله تعالى مستيقناً حقيقة إنكار وجود الله تعالى، ولم يظهر في شكل مذهب أو دُول، وإنما كان ظهوره في شكل نزعات لبعض الأشرار الشواذ إلى أن ظهرت الفلسفة الإلحادية الحديثة المنحرفة على يدي ((ماركس)) ورفاقه من اليهود والماسون الذين كانوا وراء إشعال هذه الفتنة الإلحادية لمآرب سياسية"[٣].

---

(١) الشيوعية: شعارهم" لا إله والحياة مادة"، هدفهم هدم الأديان وإعلاء اليهودية، فقد أحلَّ طغاة الشيوعية أنفسهم محل الإله العظيم، وأحلوا تعاليمهم الإلحادية محل الدين، وقوانيهم محل الشريعة، فقد احتوت الشيوعية على جميع نواحي الحياة من ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية، بل وكل ناحية في حياة البشر بدلًا عن الإله وعن الأديان وكافَّة النظم البشرية. انظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب علي عواجي، ص:١٠٦٣.

(٢) الوجودية: مذهب ظهر في أوربا إثر الصراع مع الكنيسة، اتخذ طابعًا مختلفًا في التفلت والعصيان، يتلخص في تقديس الإنسان لنفسه أولًا وأخيرًا، وأن يرتع في المعاصي واقتناص الشهوات كما يحلو له دون الخوف من حسيب ولا رقيب أو عرف ينطلق صاحبه كما تنطلق البهائم، ولهذا فقد مثل هذا المذهب الفوضوية في أكمل صورها. انظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب علي عواجي، ص:٨٥٧.

(٣) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب علي عواجي: (١٠٠٣-١٠٠٤) بتصرف بسيط.

يتبين بذلك أن السبب الرئيس لظهور الإلحاد قديماً وحديثاً هو إغواء الشيطان. قال تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [سورة الأعراف: ١٦].

ثم توالت أسباب أخرى إما ذاتية أو سياسية أو دينية أو مذهبيه مما فتح طرقاً ممهدة للملاحدة؛ لتضليل ضعاف الإيمان بالأنظمة الإلحادية الجديدة. بالإضافة للغرور والعجب بما لدى النفس من العلم واستغلال ذلك في الخوض في الإلهيات والغيبيات وردّ الكثير من آيات القرآن والوحي.

المسألة الثانية: الشرك في الربوبية

الشرك لغة: أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما. يقال: أشرك بالله: جعل له شريكاً في ملكه [١].

الشرك اصطلاحاً: بِأَنْ يُجعَلَ للَّه عدلًا بغيره فِي اللَّفظ أَو القصد أو الاعتقاد [٢].

الشرك في توحيد الربوبية قيل في مفهومه عدة تعريفات منها: هو: إثبات فاعل مستقل غير الله، كمن يجعل الحيوان مستقلاً بإحداث فعله [٣].

وقيل هو: بأن يجعل لغيره معه تدبيرًا ما. كما قال سبحانه: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ [سورة سبأ: ٢٢][٤].

---

(١) معجم المقاييس، الرازي:(٣/٢٦٥). ٥٤. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م، ص: ٤٨٠٠.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم الجوزية (ت:٧٥١هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين، المكتبة العصرية، بيروت ٢٠١١م،: (٢٤٤/١).

(٣) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، تحقيق: صلاح حسن منصور، نشر: المكتبة التوفيقية القاهرة، ط١: (٣٩٠/٧).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، أحمد عبد الحليم بن تيمية، (ت: ٧٢٨ه) تحقيق وتعليق: ناصر عبد الكريم العقل، دار العاصمة – الرياض، ط٦، ١٤١٩ه – ١٩٩٨م.: (٢/ ٢٢٦).

يتبين من خلال هذه التعريفات بأن المقصود بالشرك في الربوبية هو: صرف خصائص الربوبية صرفاً كلياً أو جزئياً لغير الله عز وجل، والتسوية بينه وبين خلقه في ماهو من خصائصه.

فتوحيد الربوبية مركوز في الفطرة وتُقِّره النفوس والأدلة، إلا أنه كان لدى بعض المذاهب والاتجاهات الحديثة نزعات انحرافيه فيه. كما كان الحال مع النصارى في جعلهم مع الله أرباباً وعقيدة الثالوث، والمجوسية في اعتقادهم بوجود رب للخير ورب للشر، والقدرية في اعتقادهم بأن العبد يخلق فعل نفسه...وغيرهم الكثير.

وتبعاً لذلك ظهر ما يُنشَر إلى يومنا هذا في المجلات، والأفلام، والدعايات، والبرامج بأنواعها وغيرها من الوسائل الداعية إلى الإقرار بقدرة السحرة، والكهان، والمنجمين، والدجالين وأمثالهم على الإحياء والإماتة، وجلب الرزق، وعلم الغيب وغير ذلك مما هو من خصائص الله تعالى، ويُعد نسبته لغيره شركاً وقدحاً في توحيد الربوبية.

وقد أخبرنا الله تعالى عن إقرار من الكافرين والمشركين لله تعالى بالربوبية واعترافهم بانفراده بخصائصها. فقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة الزخرف: ٩].

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [سورة يونس: ٣١].

وقال تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٨٤-٨٩].

وذلك يتناقض تماماً مع ما يُنشر بين الناس من اعتقادات، كالاعتقاد بأن الأولياء يستطيعون إدارة الكون مع الله تعالى كما هو اعتقاد الرافضة والمتصوفة وأمثالهم.

ويُلاحظ مما تقدم أن أكثر الشرك كان في الألوهية بحجة التقرب إلى الله تعالى، بينما هم مقرّون في قرارة أنفسهم بأن الله تعالى هو الرب، قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [سورة الزمر: ٣].

قال ابن تيمية –رحمه الله –: "أن كثيراً من أهل الشرك والضلال قد يضيف وجود بعض الممكنات أو حدوث بعض الحوادث، إلى غير الله. وكل من قال هذا لزمه حدوث الحادث بلا سبب. وهم مع شركهم، وما يلزمهم من نوع تعطيل في الربوبية، لا يثبتون مع الله شريكاً مساوياً له في أفعاله ولا في صفاته"(١).

المسألة الثالثة: الحكم بغير ما أنزل الله

يُقصَد به: تحكيم القوانين الطاغوتية وتنزيل القانون منزلة ما نزل به الروح الأمين على قلب محمد ﷺ في الحُكم بين العالمين والردّ إليه عند تنازع المتنازعين (٢).

وقد وصف الله في كتابه العزيز من حَكَمَ بغير ما أنزل الله بثلاثة أوصاف:

-قال تعالى: ﴿... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤)﴾ [سورة المائدة: ٤٤].

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية: (٣٤٧/٩).

(٢) رسالة في تحكيم القوانين، محمد إبراهيم آل الشيخ، (ت:١٣٨٩هـ) ، ص: ١. موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ ، إشراف: صالح بن حميد، عبد الرحمن بن ملوح، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ١٤١٨– ١٩٩٨، ط١: (٤٤٤١/١٠) بتصرف بسيط.

-وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥)﴾ [سورة المائدة: ٤٥].

-وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [سورة المائدة: ٤٧] [(١)]. فقد نُفِيَ الإيمان مطلقا عمن تحاكم بغير ما أنزل الله، ومن حكم بغير ما أنزل الله واعتقد بأن حكمه أصلح للناس وأنفع لهم من حكم الله، وأن له حق الاختيار بين حكم الله أو حكم غير الله، فقد كفر.

وقد أمر الله سبحانه داوود عليه السلام بأن يحكم بين الناس بالحق المنزل منه جلّ وعلا وتوعّد من ضلّ بالعذاب الأليم، قال تعالى: ﴿يا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [سورة ص: ٢٦].

"هذه وصية من الله عز وجل لولاة الأمور أن يحكموا بين الناس بالحق المنزل من عنده تبارك وتعالى ولا يعدلوا عنه فيضلوا عن سبيله وقد توعد الله تعالى من ضل عن سبيله، وتناسى يوم الحساب، بالوعيد الأكيد والعذاب الشديد"[(٢)].

والمحكمون للقوانين لا يحكمونها في قضية معينة خالفوا فيها الكتاب والسنة، لهوى أو لظلم ولكنهم استبدلوا الدين بهذا القانون، وجعلوه يحل محل شريعة الله، وهذا كفر؛ حتى لو صلوا وصاموا وتصدقوا وحجوا، فهم كفار ما داموا عدلوا عن حكم الله ــ وهم يعلمون بحكم الله؛ لأن الكفر ببعض الكتاب كفر بالكتاب كله، فالشرع لا يتبعض، إما تؤمن به جميعاً، وإما أن تكفر به جميعاً، وإذا آمنت ببعض وكفرت ببعض، فأنت كافر بالجميع، لأن حالك

---

(١) يُنظر كتاب القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد صالح ابن عثيمين، (ت:١٤٢١هـ) ، دار ابن الجوزي، ١٤٢٤هـ: (٢/ ١٥٨-١٥٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل عمر بن كثير، (ت: ٧٧٤هـ) ، دار ابن حزم، ١٤٣٣ه – ٢٠١٢م، ص: ١٦٠٤.

تقول: إنك لا تؤمن إلا بما لا يخالف هواك. وأما ما خالف هواك فلا تؤمن به. هذا هو الكفر [١].

يستنتج من ذلك خطورة الأمر في بلاد المسلمين اليوم، من اتباع قوانين وضعية مخالفة للشريعة مع العلم بذلك، وما هذا إلا تشبها بأعداء الله المقتدين بشخصيات تختلف عن الأمة الإسلامية. فمنهم من حكم بشرع الله وقرنه بشرع غيره، ومنهم من بدّل شرع الله وأقصاه، ومنهم من بدّل شرع الله بقوانين وضعية مستمدة من أهوائهم ومذاهبهم.

فما من أمر في الحياة الدنيا على مر الزمان وبتغير الأحوال إلا وبيّن الله حكمه في كتابه وسنة رسوله ﷺ، إما ظاهراً أو مستنبطاً. بخلاف ما يظنه أصحاب القوانين الشهوانية والأغراض الدنيوية بأنه بإمكانهم تحريف الكلم عن مواضعه تبعا لتغير الحوادث؛ ليتلائم مع تصوراتهم وأهوائهم، أو تعصباً لقوانين أجدادهم وآبائهم في التحاكم عند النزاعات، والواقع يشهد بهذا.

المسألة الرابعة: الانحراف في أفعال العباد

نتطرق هنا لمسألة من مسائل الانحراف في الإيمان بالقدر، كانت سبباً لزيغ الكثير عن منهج الحق والضلال عن الصواب وما زالت. وهي مسألة الانحراف في أفعال العباد.

من المعلوم أن للعبد مشيئة اختيارية تحقق أفعاله وأن هذه المشيئة لا تخرج عن ارتباطها بمشيئة الله تعالى، وأنه هو خالق كل شيء بما في ذلك أفعال العباد. فهو من منح الإنسان القدرة على الاختيار والتمييز. قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة التكوير: ٢٩] . فلا تصح أعمال المرء ولا تُقبل منه ما لم يكن مسلماً وعقيدته صحيحة لا يعتريها ما يفسدها من بدع وشركيات ومعتقدات باطلة، وقال تعالى: ﴿... فَمَن كَانَ

(١) شرح رياض الصالحين، محمد صالح العثيمين، مدار الوطن للنشر، ١٤٢٦هـ: (٢٦١/١-٢٦٣) بتصرف.

يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [سورة الكهف: ١١٠]. الشرك هنا مقرون بالعمل الصالح، ويُراد به الشرك الخفي وهو الرياء. الذي يعتبر من أنواع الشرك الأصغر.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سورة الزمر: ٦٥]. الشرك هنا مقرون بحبط العمل، وهو الشرك الأكبر.

وأول من احتج بأن معصيته لله تعالى وغوايته منسوبة لقدر الله تعالى هو إبليس. قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة الحجر: ٣٩]. إبليس هنا أقرّ بالقدر والشرع وزعم وجود تعارض بينهما.

واحتجاج من عبدوا غير الله بأن عبادتهم متصلة بقدر الله ومشيئته. قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [سورة الزخرف: ٢٠]. أقرّوا بالقدر وأنكروا الشرع، واحتجوا بالقدر على الشرع.

بينما الصحيح أن: القدر يؤمن به ولا يحتج به، بل العبد مأمور أن يرجع إلى القدر عند المصائب ويستغفر الله عند الذنوب والمعايب، كما قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ...﴾ [سورة غافر: ٥٥]. فإنه لو ساغ هذا لساغ أن يحتج إبليس ومن اتبعه من الجن والإنس بذلك، ويحتج به قوم نوح وعاد وثمود، وسائر أهل الكفر والفسوق والعصيان، ولم يعاقب أحد وهذا مما يعلم فساده بالاضطرار شرعاً وعقلاً. ولو كان الاحتجاج بالقدر مقبولا، لم يمكن للناس أن يعيشوا، إذ لكل من اعتدى عليهم أن يحتج بذلك، فيقبلوا عذره ولا يعاقبوه، ولا يمكن اثنان من أهل هذا القول أن يعيشا إذ لكل منهما أن يقتل الآخر، ويفسر جميع أموره محتجاً على ذلك بالقدر[١].

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية: (٢/٣٨٩-٣٩١). بتصرف.

قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٤٨].

فـــــــ "القول بأن الإنسان خالق أفعاله، وهو قول المجوس الثنوية القائلين بخالقَين. وقد قالت به القدرية من هذه الأمة والمعتزلة ومن سار على نهجهم، وسائر أهل الأهواء يخوضون في القدر بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير. ولذلك نجد أكثر الفرق تدور بين الجبر والإرجاء، وبين النفي بلا إثبات، أو الإثبات بلا نفي... وكل مقولة ظهرت في فرق هذه الأمة تجد لها أصلاً عند الأمم الضالة السابقة"(١).

وتعد مقالات المخالفين في أفعال العباد امتداداً لمعتقدات أمثالهم من الأمم السابقة، وبقيت آثارها في عقيدة بعض المنتسبين إلى الإسلام. وكل هذه الأقوال ونحوها الكثير كانت البذرة الأساسية لظهور الخوض في القضاء والقدر وأفعال العباد، ولا زالت هذه الأقوال تتنقل على الألسن بين طوائف الأهواء والبدع.

المطلب الثالث: منهج القرآن في معالجة الانحراف في توحيد الربوبية

لا تكاد تخلو سور القرآن الكريم من الإشارة إلى توحيد الربوبية ومظاهر الانحراف فيه؛ لأنه الأساس الذي تُبنى عليه أنواع التوحيد الأخرى. ويبرز منهج القرآن الكريم في الإفصاح عن توحيد الربوبية وإثبات ربوبية الله ومعالجة الانحراف في توحيد الربوبية في عدة نقاط، نذكر منها ما يلي:

أولاً: إخبار الله تعالى وتقريره بربوبيته:

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة: ٢]. دل قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على انفراده بالخلق والتدبير، والنعم، وكمال غناه، وتمام فقر

(١) دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، ناصر عبدالكريم العقل، دار كنوز اشبيليا، ط٣، ٢٠١١م: (١/٣٥٩-٣٦٠).

العالمين إليه، بكل وجه واعتبار [١]. وذلك إشارة إلى أنه تعالى المستحق أن تُنسب إليه الربوبية وكل ما سواه مفتقر إليه. فقوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ تضمنت إثبات كل صفات ربوبيته تعالى لخلقه، وثناء على الله وهي أخص من كل صفات الله عز وجل [٢].

وقال تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ (٧) لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٨)﴾ [سورة الدخان: ٧-٨]. فلما ذكر الله تعالى بأنه رب السماوات والأرض وما بينهما، ناسب أن يقول بعدها: ﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ إن كنتم توقنون بحقيقة ما أخبرتكم من أن ربكم ربّ السماوات والأرض، فإن الذي أخبرتكم أن الله هو الذي هذه الصفات صفاته، وأن هذا القرآن تنـــزيله، ومحمدا ﷺ رسوله حق يقين، فأيقنوا به كما أيقنتم بما توقنون من حقائق الأشياء غيره. فلا تعبدوا غيره، هو مالككم ومالك من مضى قبلكم من آبائكم الأوّلين [٣]. فمن زعم الإيقان بذلك، عليه الإيمان بربوبية الله الذي يجب أن يُعبَدَ دون سواه.

ثانياً: إخبار الأنبياء وإقرارهم بربوبية الله تعالى ومعجزاتهم الدالة على وجود ربّ حقيقي:

قال تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة إبراهيم: ١٠]. قالت الرسل: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾. وهذا يحتمل شيئين: أحدهما: أفي وجوده شك، فإن الفطر شاهدة بوجوده، ومجبولة على الإقرار به، فإن الاعتراف به ضروري في الفطر السليمة، ولكن قد يعرض لبعضها شك واضطراب، فتحتاج إلى النظر في الدليل الموصل إلى وجوده; ولهذا قالت لهم

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مجلة البيان، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، ص: ٢٧.

(٢) معارج التفكر ودقائق التدبر، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م: (٣١٥/١).

(٣) جامع البيان عن تأويل القرآن، محمد جرير الطبري، ضبط وتعليق: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، ط١: (١٣٠/٢٥-١٣١) بتصرف.

الرسل ترشدهم إلى طريق معرفته بأنه ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الذي خلقها وابتدعها على غير مثال سبق، فإن شواهد الحدوث والخلق والتسخير ظاهر عليها، فلابد لها من صانع، وهو الله لا إله إلا هو، خالق كل شيء وإلهه ومليكه.

والمعنى الثاني: في قولهم: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ أي: أفي إلهيته وتفرده بوجوب العبادة له شك، وهو الخالق لجميع الموجودات، ولا يستحق العبادة إلا هو، وحده لا شريك له، فإن غالب الأمم كانت مقرة بالصانع ولكن تعبد معه غيره من الوسائط التي يظنونها تنفعهم أو تقربهم من الله زلفى(١).

وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [سورة المائدة: ٧٢].

فأثبت عيسى عليه السلام لنفسه العبودية التامة، ولربه الربوبية الشاملة لكل مخلوق ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ وذلك لأنه سوى الخلق بالخالق، وصرف ما خلقه الله له –وهو العبادة الخالصة– لغيرٍ من هي له، فاستحق أن يخلد في النار(٢).

ثالثاً: الإقرار الفطري بربوبية الله:

ويكون ذلك عن طريق الشعور بوجود الرب القادر على كل شيء، فقد كان أكابر المخالفين والمشركين يُقرُّون بربوبية الله تعالى وأنه الخالق الرازق المدبر، فإنكار توحيد الربوبية يكاد يكون معدوماً، ولم يُقال بنقيض هذا التوحيد إلا من فئة قليلة من الناس وهم منكري وجود الله تعالى من الملحدين والدهريين حتى أن أصحاب الاعتقادات المختلفة لم يقولوا بوجود ربَّين خالِقَين ومتماثِلَين كإقرار الكفار بربوبية الله وعدم انكارها، قال تعالى مؤكدا ذلك: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[سورة لقمان: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ٦١]. فالإقرار بربوبية

---

(١) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ص: ١٠٢٣-١٠٢٤.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٢٦٤. بتصرف بسيط.

الله تعالى أمر مركوز في الفطرة لا يشوبه إلا ما يُغرس بعد ذلك في النفس جراء التربية القائمة على العقائد المنحرفة أو التقليد الأعمى.

رابعاً: إقامة الحجة على بني آدم بالميثاق:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢].

أي: قررهم بإثبات ربوبيته، بما أودعه في فطرهم من الإقرار، بأنه ربهم وخالقهم ومليكهم. قالوا: بلى قد أقررنا بذلك، فإن اللّه تعالى فطر عباده على الدين الحنيف القيم. فكل أحد فهو مفطور على ذلك ولكن الفطرة قد تُغَيِّر وتُبَدَّل بما يطرأ عليها من العقائد الفاسدة، ولهذا ﴿قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢]، أي: إنما امتحناكم حتى أقررتم بما تقرر عندكم، من أن اللّه تعالى ربكم، خشية أن تنكروا يوم القيامة، فلا تقروا بشيء من ذلك، وتزعمون أن حجة اللّه ما قامت عليكم، ولا عندكم بها علم، بل أنتم غافلون عنها لاهون فاليوم قد انقطعت حجتكم وثبتت الحجة البالغة للّه عليكم [١].

خامساً: الدعوة إلى النظر والتفكر:

يدل ذلك دلالة واضحة على وجود الله، وتفرده بالخلق والرزق والمُلك وتصرفه المطلق في كل شيء، وقد لفت الله العقول والأنظار لتدبر ذلك والتفكر فيه والأدلة أكثر من أن تُحصى. منها:

قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة العنكبوت: ٢٠].

قل يا محمد للمنكرين للبعث بعد الممات، الجاحدين الثواب والعقاب: ﴿سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ﴾ الله الأشياء وكيف أنشأها وأحدثها؛ وكما أوجدها وأحدثها ابتداء، فلم يتعذّر عليه إحداثها مُبدئا، فكذلك لا يتعذّر عليه إنشاؤها معيدا، ثم الله يبدئ تلك البدأة الآخرة بعد الفناء. إن الله على

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٣٤٩.

إنشاء جميع خلقه بعد إفنائه كهيئته قبل فنائه، وعلى غير ذلك مما يشاء فعله قادر لا يعجزه شيء أراده [١].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٥٤]. ذكر من عظمته وجلاله ما يدل ذوي الألباب على أنه وحده، المعبود المقصود في الحوائج كلها [٢].

سادساً: ذكر أسماء الله وصفاته الدالة على وجوده سبحانه:

قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ١١٠].

قل يا محمد لمشركي قومك المنكرين دعاء الرحمن ﴿ادْعُوا اللَّهَ﴾ أيها القوم ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ بأيّ أسمائه جلّ جلاله تدعون ربكم، فإنما تدعون واحداً، وله الأسماء الحُسنى، وإنما قيل ذلك له –صلى الله عليه وسلم–، لأن المشركين فيما ذكر سمعوا النبيّ ﷺ يدعو ربه: يا ربنا الله، ويا ربنا الرحمن، فظنوا أنه يدعو إلهين، فأنــزل الله على نبيّه عليه الصلاة والسلام هذه الآية احتجاجاً لنبيّه عليهم [٣].

كل ما سبق يدل على قوة المنهج القرآني في الدلالة على عدم وجود دليل علمي معتمد عند المنكرين يثبت عدم وجود رب لهذا الكون بما يحويه. لهذا يعود الكثيرون منهم للصواب والإيمان بالله عن طريق أبحاثهم ودراساتهم العلمية.

---

(١) جامع البيان، الطبري: (١٦٢/٢٠).
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٣٢٨.
(٣) جامع البيان، الطبري: (٢٠٩/١٥-٢١٠).

المبحث الثاني

مظاهر الانحراف في توحيد الألوهية ومعالجتها في ضوء القرآن.

المطلب الأول: التعريف بتوحيد الأُلوهية لغة وشرعاً:

الألوهية لغة: العبادة، فالإله الله تعالى. وسُمّي بذلك لأنه معبود. وكل ما اتخذ من دونه معبوداً إله عند متخذه [١].

توحيد الألوهية شرعاً له عدة تعريفات، منها: هو: إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة [٢].

وقيل هو: إفراد الله عز وجل بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة قولاً وعملاً، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تعالى كائناً من كان. كما قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ...﴾ [سورة الإسراء: ٢٣] [٣]. إذاً توحيد الألوهية هو: إفراد الله بالعبادة.

المطلب الثاني: مظاهر الانحراف في توحيد الألوهية

المسألة الأولى: الشرك، في الألوهية:

الشرك في توحيد الألوهية قيل في مفهومه عدة تعريفات منها: هو: أن يُجعل لله نداً. أي: مثلا في عبادته أو محبته أو خوفه أو رجائه أو إنابته [٤].

وقيل هو: أن يُدعى غيره دعاء عبادة أو دعاء مسألة. كما قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة: ٥] [٥].

يتبين من خلال هذه التعريفات أن المقصود بالشرك في الألوهية: مساواة الخالق بالمخلوق في خصائص الإلهية، واعتقاد وجود من يستحق العبادة مع الله تعالى، "فالشرك في الإلهية والعبادة: هو الغالب على أهل

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: (١٢٧/١). لسان العرب، ابن منظور: (٤٦٧/١٣- ٤٧١). انظر: المعجم الوسيط، ص: ٢٦.
(٢) الارشاد إلى صحيح الاعتقاد، صالح الفوزان: (١٩- ٢٠).
(٣) أعلام السنّة، حافظ الحكمي، ص: ١٩.
(٤) مجموع الفتاوى، أحمد عبد الحليم ابن تيمية، قدّم له: سيد حسن العفاني، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠٨م: (٨٤/١).
(٥) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية: (٢٢٦/٢).

الإشراك، وهو شرك عبادّ الأصنام، وعبّاد الملائكة، وعبّاد الجن، وعبّاد المشايخ والصالحين الأحياء والأموات الذين قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ...﴾ [سورة الزمر: ٣]. ويشفعوا لنا عنده، وينالنا بسبب قربهم من الله وكرامته لهم قرب وكرامة، كما هو المعهود في الدنيا من حصول الكرامة والزلفى لمن يخدم أعوان الملك وأقاربه وخاصته. والكتب الإلهية كلها من أولها إلى آخرها تبطل هذا المذهب وتردّه وتقبّح أهله وتنص على أنهم أعداء الله تعالى، وجميع الرسل –صلوات الله عليهم– متفقون على ذلك، من أولهم إلى آخرهم، وما أهلك الله تعالى من الأمم إلا بسبب هذا الشرك ومن أجله"[1].

وهذا النوع من الشرك أكثر انتشاراً لذا حظي باهتمام كبير في كتاب الله فلا يكاد يخلو من الأمر بتوحيد الله، والإخلاص في عبادته، والتحذير مما يضاده. وتُظهر الآيات القرآنية هذا الانحراف بجلاء لا مجال للشك والاجتهاد فيه. إذ يعتقد البعض تميز بعض الناس بمزايا وخصائص تفردوا بها عن سائر الناس مما يؤدي لتأليههم، كما عظّم اليهود عزيراً وغلوا فيه حتى اتخذوه ابناً لله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا.

لذا تختلف تصورات الناس لما يعبدوه بحسب الجانب المنحرف في عقيدتهم والمانع لاستيعابهم للصواب. ولا يخلوا الأمر من اعتماد المشركين على شُبه مسوّغة صحة زعمهم –باعتقادهم– وأشهر هذه الشُبه: توارث عقائد الأسلاف من الآباء والأجداد، وقد أثبت الله لهم بطلان حجتهم بنفي اهتداء أسلافهم. قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [سورة المائدة: ١٠٤].

كما أثبت الله سبحانه في كتابه أن أصل الدين الذي بعث به رسوله ﷺ والمرسلين من قبله هو إفراده بأنواع العبادة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا

---

(١) تجريد التوحيد المفيد، تقي الدين أحمد علي المقريزي (ت:٨٤٥هـ)، قدّم له: عبد القادر شيبة الحمد، ط١: ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص: ١٩-٢٠.

أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٥].

والمخالف لهذا الأصل من هذه الأمة أقسام: إما طاغوت ينازع الله في ربوبيته وإلهيته، ويدعو الناس إلى عبادته، أو طاغوت يدعو الناس إلى عبادة الأوثان، أو مشرك يدعو غير الله ويتقرب إليه بأنواع العبادة أو بعضها، أو شاك في التوحيد: أهو حق أم يجوز أن يجعل لله شريك في عبادته؟ أو جاهل يعتقد أن الشرك دين يقرب إلى الله، وهذا هو الغالب على أكثر العوام لجهلهم وتقليدهم من قبلهم، لما استدت غربة الدين ونسي العلم بدين المرسلين [١].

المسألة الثانية: النفاق الاعتقادي

النفاق لغة: من نفق، وله أصلان صحيحان، يدل أحدهما على إخفاء شيء وإغماضه. والنفق: المسلك النافذ الذي يمكن الخروج منه، ومنه اشتقاق النفاق؛ لأن صاحبه يكتم خلاف ما يظهر [٢].

النفاق اصطلاحاً: إظهار الخير وإسرار الشر. وهو أنواع: اعتقادي وهو الذي يخلد صاحبه في النار، وعملي وهو من أكبر الذنوب [٣].

فالنفاق الاعتقادي: أن يظهر الإسلام بلسانه أو بعمله ويبطن الكفر، وهذا مخرج من الملة [٤]. إذاً النفاق الاعتقادي هو نفاق إيمان لا عمل، لأن؛ "النفاق لغة: مخالفة الباطن للظاهر فإن كان في اعتقاد الإيمان فهو نفاق الكفر وإلا فهو نفاق العمل"[٥]. وقد ذُكر بصورة مطلقة في القرآن الكريم، وهو أشد عذاباً من الكفر الصريح؛ لشدة خطورته وعظم فساده، ولأن المنافقين ألبسوا كفرهم

---

(١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب التميمي، (ت:١٢٨٥هـ) ، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، ط١٣٧٧،٧هـ-١٩٥٧م، ص: ٣٦٩ بتصرف بسيط.

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس: (٤٥٤/٥-٤٥٥). المعجم الوسيط، ص: ٩٤٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص: ٩٠.

(٤) صفة النفاق وذم المنافقين، جعفر محمد الفريابي، تحقيق: عبد الرقيب علي، اشراف ومراجعة: مقبل عبدالهادي الوادعي، دار ابن زيدان، لبنان، بيروت، ط١٤١٠،١هـ-١٩٩٠م، ص: ١١.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد علي حجر أبو الفضل العسقلاني (ت:٨٥٢هـ) ، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت١٣٧٩هـ: (٨٩/١).

لباس الإسلام فأبطنوا الكفر وأظهروا الإسلام؛ خداعاً للمؤمنين ومكراً وكذباً وابتغاءً للفتنة.

وأخبر الله سبحانه عن سمات النفاق الاعتقادي تفصيلاً في كتابه الكريم، وحذر من الوقوع فيها، من أبرزها: (الكفر – الخداع – المكر – الكذب – الاستهزاء – بغض الرسول ﷺ وما جاء به – بغض الإسلام وأهله – الحكم بغير ما أنزل الله – الفساد في الأرض). وأكثر الصفات مرتبط بالرسول ﷺ كما ذُكر في القرآن الكريم من تعامل المنافقين معه ﷺ.

وتظهر خطورة النفاق الاعتقادي فيما يخلفه من آثار وعلامات في الأقوال والأفعال. وهو من أبغض الذنوب عند الله تعالى، لذا كان جزاؤه أعظم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [سورة النساء:١٤٥].

وقد اقترن الكفر بالنفاق الاعتقادي في أكثر من موضع في القرآن. كقوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [سورة النساء: ١٤٠].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [سورة التوبة: ٧٣]. لذلك يدخل المنافق في مسمى الكافر إن ورد لفظ الكفر مفرداً كما قال ابن تيمية –رحمه الله: "فالكفر إذا ذكر مفرداً في وعيد الآخرة دخل فيه المنافقون"(١).

لأجل ذلك حذّر الله من النفاق وأهله؛ لما فيه من الخطورة فيما يؤدي إليه من الانحراف عن السير الصحيح للدين الإسلامي واستغلال مسمى الإسلام والمسلمين في تحقيق المنافع والمخططات الدنيئة للتشكيك في دعوة محمد ﷺ، ولإثارة الفتنة بين الناس، وإضعاف وحدتهم وكلمتهم، وصدّهم عن

(١) الإيمان الأوسط، ابن تيمية، تحقيق: محمود أبو سن أبو يحي، دار طيبة، ١٤٢٤ه، ط١، ص: ١٨٤.

دين الإسلام ومحاربته، وتمزيق روابط المجتمع الإسلامي بمختلف الطرق والوسائل الخبيثة.

المسألة الثالثة: الابتداع في الدين

الابتداع من البدعة وهي لغة: بدَع الشيءَ يَبْدَعُه بَدْعاً وابْتَدَعَه: أَنشأَه وبدأَه، يقال: أبدعت الشيء: اخترعته لا عَلى مثالٍ. فهي تعم كل ما فُعِلَ ابتداءً من غير مثال سابق [١].

من أجمع التعريفات للبدعة اصطلاحاً هي: طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه. وهذا على رأي من لا يدخل العادات في معنى البدعة وإنما يخصها بالعبادات، وأما على رأي من دخّل الأعمال العادية في معنى البدعة فيقول: البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية [٢].

البدع الاعتقادية هي: اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه من المعروف عن الرسول ﷺ لا بمعاندة بل بنوع شبهة سواء أكان مع الاعتقاد عمل أم لا [٣].

شرط حصول الابتداع في الدين: أن يقصد به التعبد، سواء كان بالترك لما أمر الله به أو الفعل لما نهى عنه.

ومن أبرز أسباب الابتداع في الدين: الجهل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ أو عدم الفهم الصحيح لمعانيها، وإن كان المبتدع عالماً بهما فيكون متبعاً لهواه أو تعصباً للرأي أو المذهب.

---

(١) انظر: لسان العرب ، ابن منظور: (٦/٨). الصحاح، الجوهري: (١١٨٣/٣). معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: (٢٠٩/١). اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية: (٥٩٣/٢). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية أيوب موسى الحسيني الكفوي، (ت:١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٣٣ه – ٢٠١٢م، ص: ٢٠١-٢٠٢.

(٢) الاعتصام، إبراهيم موسى الشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م: (٢٥/١-٢٦).

(٣) الإبداع في مضار الابتداع، علي محفوظ، تحقيق: سعيد بن نصر بن محمد، مكتبة الرشد، الرياض،١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م، ص: ٤٦.

وتوجد أسباب أخرى تؤدي إلى الابتداع في الدين منها:

- الاستدلال بالرأي والعقل وتقديمهما على الشرع.
- الاعتماد على الرؤى المنامية في تفسير النصوص الشرعية.
- الاعتماد على الروايات والآثار الضعيفة أو المكذوبة والموضوعة.
- تلقي الدين من غير المصادر الصحيحة.
- كثرة الجدال والمراء في الدين.
- الكذب والغلو والتعصب.
- مقابلة البدعة ببدعة أسوأ وأكبر منها كنشأة الشيعة في مقابل الخوارج وهكذا.

وقد كانت البدع الاعتقادية أول ما خالف فيه المبتدعة منهج أهل السنة والجماعة في التوحيد: كبدعة الخوارج في أن المذنب مشرك مخلد في النار، والشيعة في اتخاذ صفات الله صفات للأئمة مما أدى لصرف أنواع العبادة لهم. وغيرهم الكثير من أهل البدع والأهواء.

ولكن البدع العملية كانت الأكثر تفشياً عند المتأخرين من البدع الاعتقادية؛ لأن أكثر العاملين بها من جهلة عامة الناس والزهاد والعباد، كبدع الموالد، خلاف البدع الاعتقادية فالقائلين بها قلة من أهل الفكر.

وتزيد خطورة الابتداع في تزيين أصحاب البدع لها بلباس الشرع في هيئة الطاعة، مما يؤدي لاتباع جهال الناس وضعاف الإيمان لهم، وقد يترتب على ذلك الانسلاخ تدريجياً من الدين. بـــــــــ: "أن يأتي به صاحبه مموها مزخرف الألفاظ ملفق المعاني مكسواً حلة الفصاحة والعبارة الرشيقة فتسرع العقول الضعيفة إلى قبوله واستحسانه وتبادر إلى اعتقاده، وتقليده ويكون حاله في ذلك حال من يعرض سلعة مموهة مغشوشة على من لا بصيرة له بباطنها وحقيقتها فيحسنها في عينه ويحببها إلى نفسه، وهذا الذي يعتمده كل من أراد

ترويج باطل فإنه لا يتم له ذلك إلا بتمويهه وزخرفته وإلقائه إلى جاهل بحقيقته"[١].

بهذا أدرك أعداء الإسلام مدى تأثير البدع في زعزعة العقيدة، وإشعال نار الفتنة بين المسلمين. لهذا عملوا إلى الآن لتحقيق مقاصدهم، ولو أُتيح المجال لكل من أراد أن يقول في الدين برأيه وذوقه، لتفرقت الأمة الإسلامية، وما من علاج لذلك إلا باتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

المطلب الثالث: منهج القرآن في معالجة الانحراف في توحيد الألوهية.

من خلال استعراض سور القرآن الكريم يظهر بجلاء تقرير الألوهية والعبودية لله تعالى. لهذا افتتح الله القرآن بالأمر بتوحيده وعبادته في فاتحة الكتاب، وتوالت السور في بيان توحيد الألوهية وذكر مظاهر الانحراف فيه. ويبرز منهج القرآن الكريم في الإفصاح عن توحيد الألوهية وإثبات ألوهية الله واستحقاقه للعبادة دون سواه، ومعالجة الانحراف في توحيد الألوهية في عدة نقاط، نذكر منها ما يلي:

أولاً: الأمر المباشر بتوحيد الله وعبادته.

قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [سورة البينة: ٥]. فما أمروا في سائر الشرائع إلا أن يعبدوا الله قاصدين بجميع عباداتهم الظاهرة والباطنة وجه الله، وطلب الزلفى لديه، معرضين مائلين عن سائر الأديان المخالفة لدين التوحيد [٢].

وقال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة: ٥]. الله سبحانه هو المستحق للعبادة لذاته؛ لأنه المألوه المعبود الذي تألهه القلوب وترغب إليه

---

(١) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، ١٤٠٨هـ ط١، ص: ٤٣٦.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ١٠٩٩.

وتفزع إليه عند الشدائد وما سواه فهو مفتقر مقهور بالعبودية، فكيف يصلح أن يكون إلها؟

فقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: إشارة إلى عبادته بما اقتضته إلهيته من المحبة والخوف والرجاء والأمر والنهي. وقوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: إشارة إلى ما اقتضته الربوبية من التوكل والتفويض والتسليم. ولهذا قيل: إن هذه الآية جمعت جميع أسرار القرآن؛ لأن أولها اقتضى عبادته بالأمر والنهي والمحبة والخوف والرجاء، وآخرها اقتضى عبوديته بالتفويض والتسليم وترك الاختيار [(١)].

ثانياً: بيان أن توحيد الألوهية هو الغاية من خلق العباد وإرسال الرسل.

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات: ٥٦].

هذه الغاية التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه، والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، وذلك يتضمن معرفة الله تعالى، فإن تمام العبادة، متوقف على المعرفة بالله، بل كلما ازداد العبد معرفة لربه، كانت عبادته أكمل، فهذا الذي خلق الله المكلفين لأجله، فما خلقهم لحاجة منه إليهم [(٢)].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [سورة النحل: ٣٦].

يخبر تعالى أن حجته قامت على جميع الأمم، وأنه ما من أمة متقدمة أو متأخرة إلا وبعث الله فيها رسولا، وكلهم متفقون على دعوة واحدة ودين واحد، وهو عبادة الله وحده لا شريك له [(٣)].

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية: (١/٨٢-٨٣). بتصرف بسيط.
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٩٥٨.
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٥١٠.

ثالثاً: مخاطبة العقل بإقامة الأدلة والبراهين العقلية:

أ- تقرير توحيد الألوهية بالدلائل العقلية.

قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٢].

قد ظن طوائف أن هذا دليل أنه لو كان للعالم صانعان، وغفلوا عن مضمون الآية، فإنه سبحانه أخبر أنه لو كان فيهما آلهة غيره ولم يقل أرباب. هذا إنما هو بعد وجودهما، وأنه لو كان فيهما وهما موجدتان آلهة سواه لفسدتا، وهذا فساد بعد الوجود. ودلت على أنه لا يجوز أن يكون فيهما آلهة متعددة، بل لا يكون الإله إلا واحدًا، وأن لا يكون هذا الإله الواحد إلا الله سبحانه وتعالى، وأن فساد السماوات والأرض يلزم من كون الآلهة فيهما متعددة، وأنه لا صلاح لهما إلا بأن يكون الإله فيهما هو الله وحده لا غيره. فلو كان للعالم إلهان معبودان لفسد نظامه كله، فإن قيامه إنما هو بالعدل [١].

ب- بيان دلالة توحيد الربوبية على توحيد الألوهية.

فما من مخلوق إلا وله خالق وهو الله، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢)﴾ [سورة البقرة: ٢١-٢٢]. خص تعالى خلقه لهم من بين سائر صفاته إذ كانت العرب مقرة بأن الله خلقها، فذكر ذلك حجة عليهم وتقريعا لهم [٢].

هذه الآية جمعت بين الأمر بعبادة الله وحده، والنهي عن عبادة ما سواه، وبيان الدليل الباهر على وجوب عبادته، وبطلان عبادة من سواه، وهو ذكر توحيد الربوبية، المتضمن لانفراده بالخلق والرزق والتدبير، فإذا كان كل أحد

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، القاضي علي بن أبي العز الدمشقي، (ت:٧٩٣هـ) ، تحقيق: عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤١١هـ-١٩٩٠م ط٢، ص: ٤٠ -٤١ بتصرف.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، محمد أحمد القرطبي، اعتنى به وصححه: هشام البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م: (٢٢٦/١)

مقرا بأنه ليس له شريك في ذلك، فكذلك فليكن إقراره بأن الله لا شريك له في العبادة، وهذا أوضح دليل عقلي على وحدانية الباري وبطلان الشرك [١].

وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [سورة فصلت: ٣٧]. تشير الآية إلى دلائل على وحدانية الله تعالى، فمن عرف أن الله الرب والخالق وجب عليه عبادته.

رابعاً: بيان حقيقة ما اتخذه المخالفون من آلهة، وبيان عجزهم:

أ- بيان حقيقة ما اتخذه المخالفون من آلهة وبيان حالهم يوم القيامة.

قال تعالى في حقيقتهم: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ [سورة الفرقان: ٣].

يقول تعالى ذكره مقرعاً مشركي العرب بعبادتهم ما دونه من الآلهة، ومعجباً أولي النُهى منهم ومنبههم على موضع خطأ فعلهم وذهابهم عن منهج الحقّ، وركوبهم من سبل الضلالة ما لا يركبه إلا كل مدخول الرأي، مسلوب العقل، واتخذ هؤلاء المشركون بالله آلهة يعني: أصناما بأيديهم يعبدونها، لا تخلق شيئا وهي تُخلَق، ولا تملِكُ لأنفسها نفعا تجرّه إليها ولا ضرّا تدفعه عنها ممن أرادها بضُرّ، ولا تملِكُ إماتة حيّ، ولا إحياء ميت، ولا نشره من بعد مماته، وتركوا عبادة خالق كلّ شيء، وخالق آلهتهم، ومالك الضرّ والنفع، والذي بيده الموت والحياة والنشور[٢].

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٣٤.
(٢) جامع البيان، الطبري: (١٨/٢١٤-٢١٥).

وقال سبحانه في حالهم يوم القيامة: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ [سورة الكهف: ٥٢]. ويتبين حينئذ عداوة الشركاء لشركائهم وكفرهم بهم، وتبريهم منهم [١].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ [سورة العنكبوت: ٢٥]. الذين اتخذوا الأوثان آلهة يعبدونها، وكانت لهم في الحياة الدنيا مودة، ثم هي عنهم منقطعة، ثم يوم القيامة يتبرأ بعضكم من بعض، ويلعن بعضُكم بعضا. ومصير جميعكم أيها العابدون الأوثان وما تعبدون النار، وما لكم من دون الله من أنصار ينصرونكم من الله حين يصليكم نار جهنم [٢].

ب- وصف عجز آلهة المشركين والمخالفين.

قال تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ) ١٩١ (وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ (١٩٢)﴾ [سورة الأعراف: ١٩١-١٩٢].

وإنما العابد يعبد ما يعبده لاجتلاب نفع منه، أو لدفع ضر منه عن نفسه، وآلهتهم التي يعبدونها ويشركونها في عبادة الله لا تنفعهم ولا تضرهم، بل لا تجتلب إلى نفسها نفعًا ولا تدفع عنها ضرًّا، فهي من نفع غير أنفسها أو دفع الضر عنها أبعدُ [٣]. فكيف تُتخذ آلهة مع الله إن كانت تتسم بسمات النقص والعجز؟

ج- إثبات أن الشفاعة لله وحده.

قال تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ (٤٣) قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٥٥٨.
(٢) جامع البيان، الطبري: (١٦٥/٢٠).
(٣) المرجع نفسه: (١٧٧/٩-١٧٨).

إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٤٤)﴾ [سورة الزمر: ٤٣-٤٤]. رداً على متخذي وسائط وشفعاء بينهم وبين الله: أتتخذون هذه الآلهة شفعاء كما تزعمون ولو كانوا لا يملكون لكم نفعا ولا ضرا، ولا يعقلون شيئا، فإن الشفاعة جميعا له، لا يشفع عنده إلا من أذن له، ورضي له قولاً [١].

وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة يونس: ١٨]. يعبُد هؤلاء المشركون من دون الله الذي لا يضرهم شيئًا ولا ينفعهم، في الدنيا ولا في الآخرة، وذلك هو الآلهة والأصنام التي كانوا يعبدونها، رجاء شفاعتها عند الله. وذلك باطلٌ لا تعلم حقيقته وصحته، بل يعلم الله أن ذلك خلاف ما تقولون، وأنها لا تشفع لأحد، ولا تنفع ولا تضر [٢].

خامساً: بيان خطورة الانحراف في توحيد الألوهية وما يترتب عليه من سوء العذاب.

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ [سورة الإسراء: ٣٩].

ولا تجعل مع الله شريكا في عبادتك، فتُلقى في جهنم ملوما تلومك نفسك وعارفوك من الناس مُبْعَدا مقصياً في النار، ولكن أخلص العبادة لله الواحد القهَّار، فتنجو من عذابه [٣].

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً

(١) المرجع نفسه: (١٤/٢٤) بتصرف.
(٢) المرجع نفسه: (١١/ ١١٤) بتصرف.
(٣) المرجع نفسه: (١٥/ ١٠٥).

فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) ﴾[سورة البقرة: ١٦٥-١٦٧].

يذكر تعالى حال المشركين به في الدنيا وما لهم في الدار الآخرة، حيث جعلوا له أندادا أي: أمثالاً ونظراء يعبدونهم معه ويحبونهم كحبه، ثم توعد تعالى المشركين به، الظالمين لأنفسهم بذلك فقال: لو عاينوا العذاب [١]، لعلموا علماً جازماً، أن القوة والقدرة لله كلها، وأن أندادهم ليس فيها من القوة شيء، فتبين لهم في ذلك اليوم ضعفها وعجزها. وتبرأ المتبوعون من التابعين، وتقطعت بينهم الوصل، التي كانت في الدنيا، فاضمحلت أعمالهم، وتلاشت أحوالهم، وتبين لهم أنهم كانوا كاذبين، وحينئذ يتمنى التابعون أن يردوا إلى الدنيا فيتبرأوا من متبوعيهم، بأن يتركوا الشرك بالله، ويقبلوا على إخلاص العمل لله، ومع هذا، فهم كذبة، فلو ردوا لعادوا لما نهوا عنه، وإنما هو قول يقولونه، وأماني يتمنونها، حنقاً وغيظاً على المتبوعين لما تبرأوا منهم [٢].

سادساً: بيان جزاء المؤمنين المقرين بألوهية الله.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٨٢]. هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له، ولم يُشركوا به شيئاً هم الآمنون يوم القيامة، المهتدون في الدنيا والآخرة [٣].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [سورة الكهف: ١١٠].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص: ٢٢٦-٢٢٧ بتصرف.
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٧٦ بتصرف.
(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص: ٧٠١.

"كما أنه إله واحد لا إله سواه، فكذلك ينبغي أن تكون العبادة له وحده. فكما تفرّد بالإلهية يجب أن يفرد بالعبودية. فالعمل الصالح هو الخالي من الرياء، المقيد بالسنة"(١).

الخلاصة: أن توحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية لا العكس بينما توحيد الألوهية يستلزم توحيد الربوبية؛ لأن كل من آمن بألوهية الله آمن بأنه لا رب سواه. فإن نظرنا إلى المشركين نجدهم لم ينكروا توحيد الربوبية ولم يعتقدوا مشاركة أحد مع الله في ربوبيته. قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة لقمان: ٢٥].

إلا أنه لم يمنعهم ذلك من اتخاذ شركاء مع الله في العبادة بحجة الوساطة. قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [سورة الزمر: ٣].

لهذا توحيد الألوهية له شأن عظيم بدلالة أنه غاية خلق الإنس والجن، وأساس دعوة الرسل وإنزال الكتب، وهو مضمون كلمة (لا إله إلا الله). قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [سورة النحل: ٣٦].

---

(١) الداء والدواء الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد الإصلاحي وزائد النشيري مجمع الفقه الإسلامي بجده، ١٤٢٩هـ، ط١، ص: ٣٠٣.

المبحث الثالث

مظاهر الانحراف في توحيد الأسماء والصفات ومعالجتها في ضوء القرآن.

المطلب الأول: التعريف بتوحيد الأسماء والصفات لغة وشرعًا

الاسم والصفة لغة:

الاسم هو: ما يُعرف به الشيء ويُستدل به عليه [١]. وقيل هو: اللفظ الموضوع لمعنًى تعيينًا أو تمييزًا. أو هو: ما دل على الذات وما قام بها من الصفات [٢].

الصفة: هي الحالة التي يكون عليها الشيء من حليته ونعته، كالبياض والسواد والعلم والجهل[٣]. وقيل هي: ما قام بالذات مما يميزها عن غيرها من أمور ذاتية أو معنوية أو فعلية [٤].

توحيد الأسماء والصفات شرعاً هو: إفراد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى الواردة في القرآن والسنة، والإيمان بمعانيها وأحكامها [٥].

ولعل أجمع التعريفات له هو: اعتقاد انفراد الرب -جل جلاله- بالكمال المطلق من جميع الوجوه وبنعوت العظمة والجلال والجمال التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء والصفات، ومعانيها، وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله، من غير نفي لشيء منها، ولا تعطيل، ولا تحريف، ولا تمثيل، ونفي ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ من النقائص والعيوب ومن كل ما ينافي كماله"[٦].

---

(١) المعجم الوسيط، ص: ٤٥٢.
(٢) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، محمد التميمي، ص:٢٩.
(٣) المعجم الوسيط، ص: ١٠٣٧.
(٤) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، محمد التميمي، ص:٣١.
(٥) المرجع نفسه، ص:٢٩.
(٦) رسائل في العقيدة، محمد بن إبراهيم الحمد، ص: ٤.

المطلب الثاني: مظاهر الانحراف في توحيد الأسماء والصفات

المسألة الأولى: النفي والإنكار.

قامت أصول أغلب الفرق والمذاهب المخالفة على نفي الأسماء والصفات، أو تأويلها أو صرفها أو تعطيلها كلياً أو جزئيا، أو نفي معانيها ومدلولاتها.

وقد كان بعض مشركي العرب هم أول من أنكرها. قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ [سورة الرعد: ٣٠]. كما أنكر الجهمية أسماء الله وصفاته، وهذا ما يسمى بالإلحاد.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠]. كان إلحادهم (أي: مشركي العرب) في أسماء الله، أنهم عدَلوا بها عمّا هي عليه، فسموا بها آلهتهم وأوثانهم، وزادوا فيها ونقصوا منها، فسموا بعضها "اللات" اشتقاقًا منهم لها من اسم الله الذي هو "الله"، وسموا بعضها "العُزَّى" اشتقاقًا لها من اسم الله الذي هو "العزيز"[١].

وقد عُرِّفَ الإلحاد في أسماء الله (وصفاته) بأنه: العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها [٢]. وله عدة صور، منها:

١- إنكار بعض ما دلت عليه الصفات من الأسماء، كالمعطلة.

٢- اشتقاق مسميات وأوصاف لما يُعبَد دون الله، أو مع الله من أسماء الله وصفاته، كتسمية الصنم بالإله من الإلهية الخاصة بالله تعالى.

٣- تسمية الله تعالى ووصفه بما لم يسم ويصف به نفسه مما لا يليق بجلاله، كتسمية النصارى له بـــ: الأب، ووصف اليهود له بالفقر.

ويرجع إنكار هذا النوع من التوحيد لإحدى سببين:

---

(١) جامع البيان، الطبري: (١٥٩/٩).
(٢) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي محمد العمران، دار عالم الفوائد: (٢٩٧/١) بتصرف.

الأول: الإنكار عناداً بعد معرفة الحق، وهذا يعد كفراً والعياذ بالله، قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ﴾ [سورة الرعد: ٣٠]. أي يجحدون هذا الاسم لا أنهم يجحدون الله، والمراد بهذا كفار قريش، أو طائفة منهم فإنهم جحدوا هذا الاسم عناداً أو جهلاً [١].

وكان ذلك في صلح الحديبية. قالَ الزُّهْرِيُّ في حَدِيثِهِ: (فَجَاءَ سُهَيْلُ بنُ عَمْرٍو فَقالَ: هَاتِ اكْتُبْ بيْنَنَا وبيْنَكُمْ كِتَابًا فَدَعَا النبيُّ ﷺ الكَاتِبَ، فَقالَ النبيُّ ﷺ :بسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، قالَ سُهَيْلٌ : أمَّا الرَّحْمَنُ، فَوَاللَّهِ ما أدْرِي ما هو ولَكِنِ اكْتُبْ باسْمِكَ اللَّهُمَّ كما كُنْتَ تَكْتُبُ، فَقالَ المُسْلِمُونَ: واللَّهِ لا نَكْتُبُهَا إلَّا بسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: اكْتُبْ باسْمِكَ اللَّهُمَّ ثُمَّ قالَ: هذا ما قَاضَى عليه مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّهِ، فَقالَ سُهَيْلٌ: واللَّهِ لو كُنَّا نَعْلَمُ أنَّكَ رَسولُ اللَّهِ ما صَدَدْنَاكَ عَنِ البَيْتِ، ولَا قَاتَلْنَاكَ، ولَكِنِ اكْتُبْ مُحَمَّدُ بنُ عبدِ اللَّهِ، فَقالَ النبيُّ ﷺ: واللَّهِ إنِّي لَرَسولُ اللَّهِ، وإنْ كَذَّبْتُمُونِي اكْتُبْ مُحَمَّدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ... الحديث)[٢].ومن هنا كانت بداية إنكار الأسماء والصفات.

الثاني: التبعية والتقليد للآخرين بدافع الثقة واعتقاد أحقية تأويلهم، والله تعالى سمى جحود اسم من أسمائه كفراً، فدلّ على أن جحود شيء من أسماء الله وصفاته كفر فمن جحد شيئاً من أسماء الله وصفاته من الفلاسفة والجهمية والمعتزلة ونحوهم، فله نصيب من الكفر بقدر ما جُحِدَ من الاسم أو الصفة، فإن الجهمية والمعتزلة ونحوهم وإن كانوا مُقرِّين بجنس الأسماء والصفات، فعند التحقيق لا يقرُّون بشيء؛ لأن الأسماء عندهم أعلام محضة لا تدل على صفات قائمة بالرب تبارك وتعالى[٣]

ووجه كون نفي أو إنكار أسماء الله وصفاته إلحاداً: أن أسماء الله وصفاته توقيفية يجب الإيمان بها وإثبات ما أثبته الله ورسوله ونفي ما نفاه الله

---

(١) تيسير العزيز الحميد، ص: ٩٨٩.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب: الشروط ، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، الحديث رقم: (٢٧٣١) ص: ٤٤٦.
(٣) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، سليمان عبدالله محمد عبد الوهاب ، ص: ٩٩١.

ورسوله. ومن نفى شيئاً من أسماء الله وصفاته الثابتة بالنص الشرعي القطعي مع علمه بالنص وبيان الحق له، فقد كذّب الله ورسوله وكفر.

المسألة الثانية: التحريف والتعطيل

التحريف لغة: التغيير والتبديل والإمالة، وتحريف الكلام عن مواضعه بتغييره والعدول به عن جهته [١].

التحريف اصطلاحاً: الميل بالنصوص عن ماهي عليه، إما بالطعن فيها، أو بإخراجها عن حقائقها مع الإقرار بلفظها.

التحريف في باب الأسماء والصفات: هو تغيير ألفاظ نصوص الأسماء والصفات، أو معانيها عن مراد الله بها [٢].

التعطيل لغة: مأخوذ من (العطل) وهو الخلو والفراغ والترك.

التعطيل شرعاً: هو إنكار ما أثبت الله لنفسه من الأسماء والصفات، سواء كان كلياً أو جزئياً، وسواء كان بتحريف أو بجحود [٣]. وذلك بإخلاء الصفات من معانيها الحقيقية وتفريغها من دلالاتها. ولهذا كان السلف والأئمة يسمون نفاة الصفات "معطلة" لأن حقيقة قولهم تعطيل ذات الله [٤]. فمن نفى صفات الرب عز وجل وعطلها، فقد كذب تعطيله توحيده [٥].

التحريف نوعان:

الأول: تحريف اللفظ: ما يطرأ على اللفظ من تغيير أو زيادة، مما يؤدي لتغيير المعنى. كتحريف إعراب قوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٦٤].

---

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م: (١٩٨/١٠). معجم ألفاظ العقيدة، عامر عبد الله فالح، العبيكان، ط١٤٣٤،٢هـ - ٢٠١٣م، ص: ٨٦.
(٢) معجم ألفاظ العقيدة، ص: ٨٦.
(٣) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، محمد صالح العثيمين، (ت:١٤٢١هـ)، خرّج أحاديثه واعتنى به: سعد فواز الصميل، دار ابن الجوزي، ط٦، ١٤٢١هـ: (٩١/١).
(٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية: (٢٠٧/٥).
(٥) مقالة التعطيل والجعد بن درهم، محمد التميمي، مكتبة اضواء السلف، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص: ١٨.

من الرفع إلى النصب وقال: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ أي موسى كلّم الله، ولم يُكلّمه الله.

الثاني: تحريف المعنى: صرف اللفظ عن حقيقته وإفساد معناه، مع بقاء اللفظ على حاله دون تغيير صورته. كقول المُعطّلة في معنى استوى: استولى في قوله: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [سورة طه:٥]. أصحاب تحريف المعنى هم أكثر شراً؛ لأن تحريف المعنى هو الأكثر استعمالاً عند أصحاب التحريف، ولأنه أسهل رواجاً وسُوقاً عند الجهلة والعوام من الناس، فيُفتتن به من ليس لديه زاد من العلم الصحيح المعتمد على الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح [١]. والغالب هو وقوع الكثير من الناس في التحريف المعنوي وسموه بالتأويل، ومن هنا كانت بداية معارضة نصوص الشرع بالرأي والعقليات.

وينقسم التعطيل إلى قسمين:

الأول: التعطيل المحض التام أو الكلي: وهو الذي عليه الجهمية والفلاسفة من إنكار جميع الأسماء والصفات.

الثاني: التعطيل الجزئي: إما بإثبات الأسماء ونفي الصفات، وهو الذي عليه المعتزلة ومن وافقهم. أو نفي بعض الصفات دون بعض وهو الذي عليه الكلابية والأشاعرة والماتريدية [٢].

الفرق بين التعطيل والتحريف:

- أن التحريف في الدليل والتعطيل في المدلول [٣].
- التعطيل نفي للمعنى الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة، والتحريف تفسير للنصوص بالمعاني الباطلة التي لا تدل عليها بوجه من الوجوه.

فالتحريف والتعطيل قد يكونا متلازمين إذا أُثبت المعنى الباطل ونُفي المعنى الحق، وقد يوجد التعطيل بلا تحريف، كما هو قول النافين للصفات

---

(١) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، محمد التميمي، ص: ٦٠-٦٣ بتصرف بسيط.
(٢) مقالة التعطيل والجعد بن درهم، محمد التميمي، ص: ١٩ بتصرف.
(٣) شرح العقيدة الواسطية، ابن تيمية:(١/ ٩٢).

الذين ينفون الصفات الواردة في الكتاب والسنة، ويقولون ظاهرها غير مراد ولكنهم لا يعنون معنى آخر، ويسمون أنفسهم مفوضة [١].

المسألة الثالثة: التمثيل والتكييف

التمثيل لغة: من المِثل، وهو عبارة عن المشابهة في معنى من المعاني[٢].

التمثيل شرعاً: هو اعتقاد المُثبت أن ما أثبته من صفات الله تعالى مماثل لصفات المخلوقين، وهذا اعتقاد باطل بدليل السمع والعقل[١].

وهو: التشبيه المنفي عن الله بوصفه بشيء من خصائص المخلوقين، بحيث يجوز عليه ما يجوز عليهم، أو يجب عليه ما يجب لهم، أو يمتنع عليه ما يمتنع عليهم مطلقاً[٢]. فالمماثلة :هي مساواة الشيء لغيره من كل وجه. والمشابهة :هي مساواة الشيء لغيره في أكثر الوجوه[٣]. والتشبيه كالتمثيل، لكن التعبير بنفي التمثيل أولى لموافقة القرآن: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى:١١][٤] .

أما التكييف: هو أن يعتقد المثبت أن كيفية صفات الله تعالى كذا وكذا من غير أن يقيدها بمُماثل[٥]. وقيل: تأويل الصفات، وهو الكيف المجهول الذي قال فيه السلف كمالك وغيره، الاستواء معلوم والكيف مجهول[٦]. عُلِمَ بذلك مما سبق أن كل معطل ممثل وكل ممثل معطل.

---

(١) التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، عبد الرحمن ناصر السعدي، عليها منتخبات من تقارير العلامة: عبد العزيز بن باز، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ١٤١٤هـ، ص: ٢٢.

(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص: ٤٦٥.

(١) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد صالح العثيمين، مكتبة السنة، القاهرة، ط٢، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م ص: ٣٥.

(٢) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م: (٢٩/٨) بتصرف.

(٣) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، محمد التميمي، ص: ٦٥.

(٤) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد صالح العثيمين، ص: ٣٦ بتصرف بسيط.

(٥) المرجع نفسه، ص٣٦.

(٦) مجموع الفتاوى، ابن تيمية: (٢٧/٥).

أما تعطيل المعطل فظاهر، وأما تمثيله فلأنه إنما عطّل لاعتقاده أن إثبات الصفات يستلزم التشبيه فمثَّل أولاً وعطَّل ثانياً كما أنه بتعطيله مثَّله بالناقص.

وأما تمثيل المُمثل فظاهر، وأما تعطيله فلأنه عطّل نفس النص الذي أثبت الصفة، حيث جعله دالاً على التمثيل مع أنه لا دلالة فيه عليه، كما أنه عطّل كل نص يدل على نفي مماثلة الله لخلقه، وعطّل الله تعالى عن كماله الواجب حيث مثَّله بالمخلوق الناقص[٧].

الفرق بين التكييف والتمثيل:

- أن التكييف يكون بجعل صفة الرب سبحانه وتعالى على وصفٍ معيِّن، من غير النظر إلى تمثيله بشيء من الخلق. وأمّا التمثيل فيكون بجعل صفة الرب مماثلة لصفة مخلوقٍ من المخلوقات. فيتبيَّن بذلك أنّ التكييف أعم من التمثيل.
- أن بينهما عموم وخصوص مطلق؛ لأن كل ممثل مكيف، وليس كل مكيف ممثلا؛ لأن التكييف ذكر كيفية غير مقرونة بمماثل، مثل ّ: أن يقول لي قلم كيفيته كذا وكذا. فإن قُرنت بمماثل صار مماثلا مثل أن أقول هذا القلم مثل هذا القلم؛ لأن ذكرت شيئاً مماثلاً لشيء، وعرفت هذا القلم بذكر مماثلة[٨].

المسألة الرابعة: تأويل نصوص الأسماء والصفات على خلاف ما وضعت له.

التأويل المقصود هنا هو التأويل المذموم ويراد به: صرف اللفظ عن معناه الظاهر بدون دليل يقتضي ذلك. وهو المقصود في قوله سبحانه: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ [سورة المائدة: ١٣].

---

[٧] القواعد المثلى، محمد العثيمين، ص: ٥٣ بتصرف.
[٨] شرح العقيدة الواسطية، محمد العثيمين: (١٠٢/١).

ويسمى تحريفاً لعدم وجود دليل صحيح عليه. مثل تأويل (استوى) بأنها استولى. في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [سورة طه: ٥] [١]. اعتقدوا أن صفات الله تماثل صفات المخلوقين فاستخدموا التأويل للفرار من التشبيه فوقعوا في التعطيل، قال ابن تيمية –رحمه الله–: "وهؤلاء جميعهم يفرون من شيء فيقعون في نظيره، بل وفي شر منه، مع ما يلزمهم من التحريف والتعطيل"[٢].

ولما كان الإيمان بخبر الله ورسوله أصل هذا الدين، لم يسع أهل البدع رد ألفاظ النصوص الثابتة من كتاب وسنة، لكنهم سلكوا مسلكاً آخر وهو: ردّ معانيها الثابتة الصحيحة، واستبدالها بمعان محدثة ابتكروها لتوافق بدعتهم، وهذه حقيقة التحريف. إلا أنهم تلطيفاً لبشاعة مسلكهم سموه (تأويل) حتى شاع هذا المصطلح وذاع في المتأخرين [٣]. بينما الصحيح أنه: "لا يجوز تأويل الصفات، ولا صرفها عن ظاهرها اللائق بالله، ولا تفويضها، بل هذا كله من اعتقاد أهل البدع. أما أهل السنة والجماعة فلا يؤولون آيات الصفات وأحاديثها، ولا يصرفونها عن ظاهرها ولا يفوضونها، بل يعتقدون أن جميع ما دلت عليه من المعنى كله حق ثابت لله لائق به سبحانه لا يشابه فيه خلقه"[٤].

وينبغي الإشارة إلى أن التأويل شر من التعطيل، فإنه يتضمن التشبيه والتعطيل والتلاعب بالنصوص وإساءة الظن بها، فإن المعطل والمؤول قد اشتركا في نفي حقائق الأسماء والصفات، وامتاز المؤول بتلاعبه بالنصوص، ونسبة قائلها إلى التكلم بما ظاهره الضلال والإضلال.

فجمعوا بين أربعة محاذير:

---

(١) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، محمد التميمي، ص: ٦٠-٦٣ بتصرف بسيط.
(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية:(١١/٣).
(٣) مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات، أحمد القاضي، دار العاصمة، ص: ١١٦ بتصرف.
(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن باز، جمع وإشراف: محمد الشويعر، دار القاسم - الرياض، ط١ ١٤٢٠هـ: (٢/ ١٠٦-١٠٧).

المحذور الأول: اعتقادهم أن ظاهر كلام الله ورسوله محال باطل، ففهموا التشبيه أولا.

المحذور الثاني: وهو التعطيل، فعطلوا حقائقها بناء منهم على ذلك الفهم الذي لا يليق بهم ولا يليق بالرب سبحانه.

المحذور الثالث: نسبة المتكلم الكامل العلم، الكامل البيان التام النصح، إلى ضد البيان والهدى والإرشاد، وأن المتحيرين أجادوا العبارة في هذا الباب، وعبروا بعبارة لا توهم من الباطل ما أوهمته عبارة المتكلم بتلك النصوص.

المحذور الرابع: تلاعبهم بالنصوص وانتهاك حرماتها، فبذل كل واحد في ثمنها من التأويل ما يريد وجعلت تحت تحكم تأويل الجاهلين"[(١)].

بالإضافة إلى محذور خامس: يلزمهم التأويل في كل شيء بما في ذلك ما أثبتوه، أو وقعوا في التناقض.

المطلب الثالث: منهج القرآن في معالجة الانحراف في توحيد الأسماء والصفات

اشتملت سور القرآن الكريم على الثناء على الله بذكر أسمائه الحسنى وصفاته العلى المستلزمة لتنزيهه عن مالا يليق بجلاله، ويبرز بجلاء منهج القرآن في الإفصاح عن توحيد الله ومعرفته من خلال أسمائه الحسنى وصفاته العُلى، ومعالجة الانحراف فيه حتى تستقر معانيها في قلب المؤمن، ويزداد إيمانه بالله تعالى. نبين منها ما يلي:

أولاً: دلالة أسماء الله وصفاته على ربوبيته وألوهيته.

مثل: (الرب، الخالق، الرازق، القادر... إلخ) تدل على ربوبيته. قال تعالى: ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [سورة الطلاق: ١٢].

ومثل: (الله، الرحمن، الرحيم، الغفور... إلخ) تدل على ألوهيته. قال تعالى: ﴿... وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ...﴾[سورة الأعراف: ١٥٦]، وقال تعالى:﴿ ...رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ...﴾ [سورة غافر: ٧].

---

(١) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن قيم الجوزية، ص: ١٩٦-٢٩٧ بتصرف.

ثانياً: أن أسماء الله الحسنى متضمنة لصفاته العُلى.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ...﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠]. هذا بيان لعظيم جلاله وسعة أوصافه، بأن له الأسماء الحسنى، وكل اسم دال على صفة كمال عظيمة، وبذلك كانت حسنى، فكل اسم من أسمائه دال على جميع الصفة التي اشتق منها، مستغرق لجميع معناها. وذلك نحو: العليم الدال على أن له علما محيطاً عاماً لجميع الأشياء، فلا يخرج عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وكالرحيم الدال على أن له رحمة عظيمة، واسعة لكل شيء، وكالقدير الدال على أن له قدرة عامة، لا يعجزها شيء، ونحو ذلك [١].

وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [سورة التغابن: ٤]، وقال تعالى: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾[سورة طه: ٥٢].

يصف علمه تعالى بأنه بكل شيء محيط، وأنه لا ينسى شيئاً، تبارك وتعالى وتقدس، فإن علم المخلوق يعتريه نقصانان:

أحدهما: عدم الإحاطة بالشيء.

والآخر: نسيانه بعد علمه، فنزه نفسه عن ذلك [٢].

ثالثاً: أن أسماء الله وصفاته توقيفية لا مجال للعقل والرأي فيها.

يجب الإيمان بها وإثبات نصوصها على حقيقتها كما يليق بجلاله. بدون تحريف ولا تعطيل.

قال تعالى: ﴿لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [سورة الإسراء: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٣٣].

﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ في أسمائه وصفاته وأفعاله وشرعه، فكل هذه قد حرمها اللّه ونهى العباد عن تعاطيها، لما فيها من

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٣٥١ بتصرف.
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص: ١٢١٨.

المفاسد الخاصة والعامة، ولما فيها من الظلم والتجري على اللّه والاستطالة على عباد اللّه، وتغيير دين اللّه وشرعه [١].

رابعاً: مخاطبة الفطرة التي جُبلَت على محبة من علمت اتصافه بكمال لا يشوبه نقص بأي حال.

فالمؤمن يعبد الله ويعظمه؛ لعلمه أنه متصف بصفات الكمال كما يليق بربوبيته وألوهيته، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾[سورة فاطر: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾[سورة الفرقان: ٥٨]. الذي له الحياة الدائمة، وحسبك بالحي الذي لا يموت خابراً بذنوب خلقه، فإنه لا يخفى عليه شيء منها، وهو محص جميعها عليهم حتى يجازيهم بها يوم القيامة [٢].

خامساً: بيان أن الغاية من خلق الخلق معرفة الله وعبادته، ولا سبيل لذلك إلا بمعرفة أسمائه وصفاته وفهم معانيها.

وبمقدار معرفته لربه تكون زيادة الإيمان ونقصانه، فلا يستقيم إيمان المرء بالله إلا إن آمن بأسماء الله وصفاته. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [سورة فاطر: ٢٨]. فكل من كان باللّه أعلم، كان أكثر له خشية، وأوجبت له خشية اللّه، الانكفاف عن المعاصي، والاستعداد للقاء من يخشاه وهذا دليل على فضيلة العلم، فإنه داع إلى خشية اللّه، وأهل خشيته هم أهل كرامته [٣].

و"العلم النافع يدلُّ على أمرين: أحدهما: معرفة الله وما يستحقُّه من الأسماء الحسنى والصفات العُلَى والأفعال الباهرة؛ وذلك يستلزم إجلاله وإعظامه، وخشيته ومهابته، ومحبته ورجاءه، والتوكُّل عليه، والرضا بقضائه والصبر على بلائه.

والأمر الثاني: المعرفة بما يحبُّه ويرضاه، وما يكرهه وما يسخطه من الاعتقادات والأعمال الظاهرة والباطنة والأقوال، فيُوجِب ذلك لِمَن علمه

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٣٢٣.
(٢) جامع البيان، الطبري: (١٩/٣٤-٣٥) بتصرف.
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٨٠٩.

المسارعة إلى ما فيه محبة الله ورضاه، والتباعُد عمَّا يكرهه ويُسخِطه، فإذا أثمر العلم لصاحبه هذا فهو علمٌ نافعٌ، فمتى كان العلم نافعًا ووقَر في القلب فقد خشَع القلب لله وانكسر له، وذلَّ هيبةً وإجلالاً، وخشيةً ومحبة وتعظيما"[١].

"فالعلم النافع ما عرَّف العبدَ بربِّه ودلَّه عليه حتى عرفه ووحَّده، وأنِس به واستحيا من قربه، وعَبَده كأنه يراه"[٢].

سادساً: أمره تعالى بالإكثار من ذكره، ويتضمن هذا الأمر الثناء عليه ودعائه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب: ٤١]. يأمر تعالى المؤمنين، بذكره ذكرا كثيرًا، من تهليل، وتحميد، وتسبيح، وتكبير وغير ذلك، من كل قول فيه قربة إلى اللّه، فإن ذلك عبادة يسبق بها العامل، وهو مستريح، وداع إلى محبة اللّه ومعرفته [٣].

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠]. ومن تمام كونها "حسنى" أنه لا يدعى إلا بها، ولذلك قال: فَادْعُوهُ بِهَا [٤].

وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ...﴾ [سورة الإسراء: ١١٠]. أمر الله جل وعلا عباده في هذه الآية الكريمة أن يدعوه بما شاءوا من أسمائه، إن شاءوا قالوا: يا الله. وإن شاءوا قالوا: يا رحمان. إلى غير ذلك من أسمائه جل وعلا [٥].

بأيّ أسمائه جلّ جلاله تدعون ربكم، فإنما تدعون واحدا، وله الأسماء الحُسنى. وإنما قيل ذلك له ﷺ، لأن المشركين فيما ذكر سمعوا النبيّ ﷺ يدعو ربه: يا ربنا الله ويا ربنا الرحمن، فظنوا أنه يدعو إلاهين فأنـــزل الله على نبيّه عليه الصلاة والسلام هذه الآية احتجاجا لنبيّه عليهم [٦].

سابعاً: بيان أن في كمال الإيمان بالله وأسمائه وصفاته، وقاية من الانحراف والوعيد الشديد.

---

(١) بيان فضل علم السلف على علم الخلف، الحافظ ابن رجب الحنبلي (ت:٧٩٥هـ) ، تحقيق: محمد ناصر العجمي، دار الصميعي، ط٢، ١٤٠٦هـ: (٧٢-٧٣).
(٢) المرجع نفسه: (٧٦).
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٧٨٣ بتصرف.
(٤) المرجع نفسه، ص: ٣٥٢.
(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ) إشراف: بكر عبد الله، دار عالم الفوائد: (٧٤٨/٣).
(٦) جامع البيان، الطبري: (٢٠٩/٥-٢١٠).

أبرزَ القرآن العلاقة القوية بين كمال الإيمان بالله وأسمائه وصفاته، والوقاية من الانحراف والوعيد الشديد، فالمؤمن وهو يتدبر أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، وبتكرارها عليه مرات عديدة، ترسخ معانيها في نفسه فيزيد إيمانه ومعرفته بالله، ويُبنى خُلقه وسلوكه بما يناسبها، وتثير فيه الشعور بعظمة الله ووحدانيته واستحقاقه للعبودية فتقوى مراقبة النفس لما يصدر عنها، وبذلك يقي نفسه من الانحراف والوعيد الشديد بإذن الله تعالى.

مثل: استحضار العبد لعلم الله تعالى وارتباط هذه الصفة بكل أحوال الإنسان، تجعله يُدرك مراقبة الله له فيتيقن علم الله بكل ما يصنع ويكون حذراً ومراقباً لنفسه، بذلك يظل الوعي قائماً في أعماق النفس، وباعثاً لإصلاح السلوك الإنساني.

قال تعالى: ﴿... وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٤].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة آل عمران: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٥].

وكذلك قدرة الله المطلقة، فالإيمان بعلم الله لا ينتج عنه استشعار الإنسان بالمسؤولية دون الإيمان بقدرة الله، لهذا اقترن ذكر علم الله وقدرته في آيات عديدة منها:

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [سورة النحل: ٧٠].

وقوله تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [سورة الشورى: ٥٠].

ثامناً: دلالة معظم آيات القرآن الكريم على توحيد الله بأسمائه وصفاته.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].

اشتملت هذه الآية على توحيد الإلهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وعلى إحاطة ملكه وإحاطة علمه وسعة سلطانه وجلاله ومجده وعظمته وكبريائه وعلوه على جميع مخلوقاته، فهذه الآية بمفردها عقيدة في أسماء الله وصفاته، متضمنة لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلا [١].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص: ١]. قل قولًا جازمًا به معتقدًا له عارفًا بمعناه هو الله أحد قد انحصرت فيه الأحدية، فهو الأحد المنفرد بالكمال، الذي له الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا، والأفعال المقدسة، الذي لا نظير له ولا مثيل [٢].

تاسعاً: نفي وجود مثل وشبه وسمي لله تعالى في كل شيء ومن ذلك أسمائه وصفاته.

قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص: ٤]. لا في أسمائه ولا في أوصافه ولا في أفعاله، تبارك وتعالى [٣].

وقال تعالى: ﴿رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [سورة مريم: ٦٥]. هل تعلم لله مسامياً ومشابهاً ومماثلاً من المخلوقين. وهذا استفهام بمعنى النفي المعلوم بالعقل [٤]. وبمقتضى العقل يُعلم التباين بين الخالق والمخلوق فلا يُقرن سبحانه بالمخلوق، لا بذاته، ولا أفعاله، ولا أسمائه وصفاته.

وقال تعالى: ﴿لَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة النحل: ٧٤]. فلا تمثلوا للهِ الأمثال، ولا تشبِّهوا له الأشباه، المتضمنة للتسوية بينه وبين خلقه فإنه لا مِثْلَ له ولا شِبْه [٥].

عاشراً: بيان أن وجوب الإيمان بأسمائه وصفاته تعالى يقتضي امتناع التكييف والتمثيل.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص:١١٢.
(٢) المرجع نفسه، ص:١١٠٧.
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ١١٠٧.
(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٥٧٩.
(٥) جامع البيان، الطبري: (١٧٧/١٤) ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٥١٦.

لأن تكييفها يدخل في عموم القول على الله بغير علم. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [سورة الإسراء: ٣٦].

وقال جل من قائل: ﴿... فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة الأنعام: ١٤٤]. إذ قالوا ما لم يقم عليه دليل (١).

ولأن تمثيلها تكذيب لكلام الله. قال تعالى: ﴿...إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [سورة النحل: ١١٦].

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١]. هذه الآية ونحوها، دليل لمذاهب أهل السنة والجماعة، من إثبات الصفات، ونفي مماثلة المخلوقات. وفيها رد على المشبهة في قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [سورة الشورى: ١١]. وعلى المعطلة في قوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١] (٢).

الحادي عشر: بيان أن ما نفاه الله عن نفسه يوجب إثبات كمال ضدّه.

فنفي النقص عنه يثبت الكمال له سبحانه. كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ...﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥]. فنفي السِنة والنوم يتضمن كمال الحياة والقيام (٣).

وكذا نفي الظلم عنه تعالى يوجب إثبات كمال ضدّه وهو كمال العدل. قال تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [سورة الكهف: ٤٩].

وقال تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [سورة فصلت: ٤٦].

الثاني عشر: بيان أن وجود التشابه في بعض الأسماء والصفات بين الخالق والمخلوق لا يوجب تشابه المعنى في حال الإضافة والتخصيص.

قال ابن تيمية –رحمه الله–: "ولهذا سمى الله نفسه بأسماء، وسمّى صفاته بأسماء فكانت تلك الأسماء مختصة به إذا أضيفت إليه لا يشركه فيها غيره. وسمّى بعض مخلوقاته بأسماء مختصة بهم مضافة إليهم توافق تلك

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (١١٥/٧).
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٨٨٨.
(٣) المرجع نفسه: (٢٦/٣).

الأسماء إذا قطعت عن الإضافة والتخصيص، ولم يلزم من اتفاق الاسمين تماثل مسماهما واتحاده على الإطلاق"[١].

من الأمثلة على ذلك أن الله تعالى سمّى نفسه حيّاً فقال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥]. وسمى بعض عباده حيّاً، فقال: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [سورة يونس: ٣١]. وليس هذا الحي مثل هذا الحي؛ لأن الآية الأولى تدل على أنه اسم خاص بالله تعالى، والآية الثانية تدل على أنه اسم للحي المخلوق مختص به، يتفقان فقط إذا تجردا من التخصيص [٢]. يتبين من ذلك أن ضابط النفي عن الله يرتبط بكل ما فيه عيب ونقص تنزه الله تعالى عنه فثبوت الكمال لله يستلزم نفي المعائب عنه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

خلاصة القول:

أن أسماء الله وصفاته توقيفية ولا يمكن معرفتها إلا عن طريق نصوص الوحي، ولا تُدرك بالعقل دون نقل. فقد عرّف الله تعالى عباده على نفسه من خلال أسمائه وصفاته، وبهذا عرفه الخلق. فلا يُسمى سبحانه إلا بما سمى به نفسه أو سماه به رسوله ﷺ، ولا يُوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ ويجب إثباتها كما جاءت في الكتاب والسنة على حقيقتها لا مجازاً.

فالمنهج القرآني واضحاً في معالجة هذه الانحرافات من خلال كشف مظاهرها في أسمائه وصفاته، وتنوّع المسالك في علاجها وبيان المسار الصحيح والواجب سلوكه، متمثلاً في التسليم بنصوص القرآن الكريم والسنة والنبوية.

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية: (١٢/٣).
(٢)مجموع الفتاوى، ابن تيمية: (١٢/٣) بتصرف.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، الذي يسر لي أموري وطريقي، أحمده سبحانه وتعالى وأشكره على نعمه جميعها الظاهرة والباطنة، وأصلي اللهم على نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين، وأما بعد..

وفي ختام هذا البحث يمكن تلخيص بعض ما توصلت إليه من نتائج فيما يلي:

١- يتمثل الانحراف العقدي في العدول عن جادة الحق، والميل عن الفطرة السوية.

٢- أن للقرآن الكريم دوراً رئيساً في علاج الانحرافات العقدية الدخيلة على الأمة الإسلامية.

٣- تركيز القرآن الكريم على عقيدة التوحيد، وبيان جوانب الانحراف فيها، وطرق معالجتها.

٤- تنوع طرق وأساليب القرآن الكريم في مواجهة، ومعالجة الانحراف العقدي.

٥- أن مظاهر الانحراف العقدي تعتبر ردة فعل سريعة من أعداء الإسلام؛ نظراً لسرعة انتشار الإسلام.

٦- تهدف منهجية القرآن الكريم في التعامل مع الانحرافات العقدية إلى بناء مجتمع ملتزم بتعاليم القرآن وعقيدته.

وأختم ببعض التوصيات:

١- التركيز الكبير في المناهج الدراسية على الجانب العقدي؛ لتربية الناشئة تربية إيمانية متكاملة، ترسّخ في النفس حب الصلاح وكره الانحراف في مراحل مبكرة.

٢- التركيز على رقابة وسائل الإعلام بأنواعها، وما تبثه من فكر يؤثر أو يهدم الرواسخ العقدية في نفوس المسلمين.

٣- استغلال الطاقات العلمية في البحث؛ للتقليل من نسبة الانحراف، وصيانة الأفراد والمجتمع.

٤- ضرورة اهتمام الباحثين بدراسة الانحرافات العقدية، والعمل على معالجتها بأفضل الطرق وأسلمها.

٥- التركيز على دور العلماء والدعاة في بناء مجتمع إسلامي على أسس عقدية سليمة.

٦- الاهتمام بنشر الوعي الديني بين أفراد المجتمع؛ للحماية من الوقوع في براثن الانحراف.

٧- إبراز منهج القرآن الكريم في معالجة الانحرافات العقدية من خلال التقنية، وترجمة الكتب؛ لسهولة الوصول إليها.

٨- التنويع في طرح ونشر العقيدة الإسلامية بكل جوانبها، من مصادرها الصحيحة؛ تيسيراً لفهمها فهماً صحيحاً من كافة شرائح المجتمع.

وأخيراً:

هذا ما تيسر إعداده في هذا العمل المتواضع، ولا أنزه عن الخطأ والنقص، وإنما هو مجهود أردت من خلاله تبيان أبرز الانحرافات العقدية التي أصابت الأمة الإسلامية اليوم، مع بيان منهج القرآن الكريم في معالجتها، وبيان الآثار المترتبة على الاستمرار فيها، وذلك حسب طاقتي ومعرفتي المحدودة، فما كان فيه من الصواب فمن الله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان، فإن وفّقتُ إلى ما أردت فبفضل الله ومنته، وما توفيقي إلا بالله، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلوات الله وسلامه على خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة العربيّة:

١. الإبداع في مضار الابتداع، علي محفوظ، تحقيق: سعيد بن نصر بن محمد، مكتبة الرشد – الرياض،١٤٢١ هـ– ٢٠٠٠م.
٢. الارشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح فوزان الفوزان، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ط٢، ١٤١٢هـ.
٣. الاعتصام، إبراهيم موسى الشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
٤. الانحراف الفكري مفهومه أسبابه علاجه في ضوء الكتاب والسنة، طه عابدين طه، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٣٤هـ.
٥. الإيمان الأوسط، ابن تيمية، تحقيق: محمود أبو سن أبو يحي، دار طيبة، ١٤٢٤ه، ط.١
٦. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ) إشراف: بكر عبد الله، دار عالم الفوائد.
٧. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ الحكمي، (ت:١٣٧٧هـ)، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط.٢
٨. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين المكتبة العصرية، بيروت ٢٠١١م، ١٤٣٢هـ.
٩. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، أحمد عبد الحليم بن تيمية، (ت: ٧٢٨ه) تحقيق وتعليق: ناصر عبد الكريم العقل، دار العاصمة – الرياض، ط٦، ١٤١٩ه – ١٩٩٨م.
١٠. انحراف الشباب أسبابه ووسائل علاجه، محاضرة قيمة، لـ: سليمان بن سليم الله الرحيلي اعتنى بها وراجعها وخرّج أحاديثها وأعدها للطبع: أبو بكر ياسين بن سعيد عبد الله الحاشدي دار النصيحة، ط١: ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.
١١. بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي محمد العمران، دار عالم الفوائد.
١٢. بيان فضل علم السلف على علم الخلف، الحافظ ابن رجب الحنبلي (ت:٧٩٥هـ)، تحقيق: محمد ناصر العجمي، دار الصميعي، ط٢، ١٤٠٦هـ.
١٣. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد الزبيدي، تحقيق: مجموعة محققين، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

.١٤ تجريد التوحيد المفيد، تقي الدين أحمد علي المقريزي (ت:٨٤٥هـ)، قدّم له: عبد القادر شيبة الحمد، ط١: ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
.١٥ تفسير القرآن العظيم، إسماعيل عمر بن كثير، (ت: ٧٧٤ه)، دار ابن حزم، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
١٦. التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، عبد الرحمن ناصر السعدي عليها منتخبات من تقارير العلامة: عبد العزيز بن باز، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض، ١٤١٤هـ.
١٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مجلة البيان، مكتبة دار السلام - الرياض، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
١٨. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان عبد الله محمد عبد الوهاب (ت:١٢٣٣هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق ط١: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
.١٩ تهذيب اللغة، محمد أحمد الأزهري، (ت: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
.٢٠ جامع البيان عن تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ضبط وتعليق: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، ط.١
٢١. الجامع لأحكام القرآن، محمد أحمد القرطبي، اعتنى به وصححه: هشام البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
.٢٢ الخلاصة في خصائص العقيدة الإسلامية، علي نايف الشحود، دار المعمور، بهانج، ماليزيا ط١: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٢٣. الداء والدواء الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد الإصلاحي وزائد النشيري مجمع الفقه الإسلامي بجده، ١٤٢٩هـ، ط.١
.٢٤ درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، تحقيق: صلاح حسن منصور، نشر: المكتبة التوفيقية القاهرة، ط.١
٢٥. دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، ناصر عبد الكريم العقل، دار كنوز اشبيليا، ط٣ ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
.٢٦ رسالة في تحكيم القوانين، محمد إبراهيم آل الشيخ، (ت:١٣٨٩هـ).
.٢٧ رسائل في العقيدة، محمد إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

.٢٨ شرح أصول العقيدة الإسلامية، نسيم شحدة ياسين، ط ٦ ،١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.
٢٩. شرح رياض الصالحين، محمد صالح العثيمين، مدار الوطن للنشر، ١٤٢٦هـ.
.٣٠ شرح العقيدة الطحاوية، القاضي علي بن أبي العز الدمشقي، (ت:٧٩٣هـ)، تحقيق: عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤١١هـ-١٩٩٠م ط.٢
٣١. شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، محمد صالح العثيمين، (ت:١٤٢١هـ)، خرّج أحاديثه واعتنى به: سعد فواز الصميل، دار ابن الجوزي، ط٦، ١٤٢١هـ.
.٣٢ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل الفارابي، (ت:٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.
٣٣. صحيح البخاري، أبي عبد الله محمد إسماعيل البخاري، ترقيم وترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي دار الحديث، القاهرة، ١٤٣٢ه – ٢٠١١م.
.٣٤ صفة النفاق وذم المنافقين، جعفر محمد الفريابي، تحقيق: عبد الرقيب علي، اشراف ومراجعة: مقبل عبد الهادي الوادعي، دار ابن زيدان، لبنان، بيروت، ط١،١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
.٣٥ الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، ١٤٠٨هـ، ط.١
٣٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد علي حجر أبو الفضل العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت١٣٧٩هـ.
٣٧. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد التميمي (ت:١٢٨٥هـ) تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، ط٧،١٣٧٧هـ-١٩٥٧م.
.٣٨ القاموس المحيط، مجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث إشراف: محمد نعيم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
٣٩. القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد صالح العثيمين، مكتبة السنة، القاهرة ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

.٤٠ القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد صالح ابن عثيمين، (ت:١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي ١٤٢٤هـ.
.٤١ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية أيوب موسى الحسيني الكفوي (ت:١٠٩٤هـ) تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٣٣ه – ٢٠١٢م.
٤٢. لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت ط٣، ١٤١٤هـ.
.٤٣ مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام بن تيمية، (ت: ٧٢٨ه)، قدّم له: سيد حسن العفّاني، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: خيري سعيد، عدد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠٨م.
٤٤. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن باز، جمع وإشراف: محمد سعد الشويعر دار القاسم – الرياض، ط١ ١٤٢٠هـ.
.٤٥ مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، (ت:٦٦٦هـ)، مكتبة لبنان بيروت.
٤٦. المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب علي عواجي المكتبة العصرية الذهبية جدة، ط١، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.
.٤٧ مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات، أحمد القاضي، دار العاصمة.
.٤٨ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، (ت: ٧٧٠هـ)، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف بالقاهرة، ط٢، ١٩٧٧م.
.٤٩ معارج التفكر ودقائق التدبر، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
.٥٠ معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، محمد خليفة التميمي، مكتبة أضواء السلف، ط١ ١٤١٩هـ–١٩٩٩م.
٥١. معجم ألفاظ العقيدة، عامر عبد الله فالح، العبيكان، ط٢،١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.
.٥٢ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون دار الفكر ١٣٩٩هـ: (٤ / ٨٦–٨٧). لسان العرب، ابن منظور.
٥٣. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

.٥٤ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، (ت: ٥٠٢ه)، راجعه وقدّم له: وائل أحمد عبد الرحمن، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط٣: ٢٠١٣م.
.٥٥ مقالة التعطيل والجعد بن درهم، محمد التميمي، مكتبة اضواء السلف، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.
٥٦. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
.٥٧ الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
٥٨. موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ، إشراف: صالح بن حميد، عبد الرحمن بن ملوح، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ١٤١٨- ١٩٩٨، ط.١
٥٩. الوجيز في عقيدة السلف الصالح، أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ.

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيّة اللاتينيّة:

thabt almasadir walmarajie biallughat al'injlyzyt allatynyt:

1- . al'iibdae fi madari aliabtidae, eali mahfuz, tahqiqa: saeid bin nasr bin muhamad, maktabat alrushd - alrayadi,1421hi- 2000m.
2- alarshad 'iilaa alqiasii aleilmii walradu ealaa 'ahl alshirk wal'iilhadi, salih fawzan alfayizani, alriyasat aleamat li'iidarat al'iifta' aleilmii waldaewat wal'iirshadi, alriyad, ta2, 1412h.
3- alaietisamu, 'iibrahim musaa alshaatibii, tahqiqu: salim bin eid alhalali, dar abn eafan, alsueudiat ta1, 1412h - 1992m.
4- alianhiraf alfikriu mafhumuh sababuh eilajuh fi daw' alkitaab walsunati, tah eabidin tah, fransisku aleilmii wa'iihya' alturath al'iislamii, 1434hi.
5- ktubat al'iiman, abn taymiati, tahqiqi: mahmud 'abu sin 'abu yahi, dar tibati, 1424hi, ta1.
6- 'adwa' albayan fi 'iidah alquran bialqurani, muhamad al'amin alshanqitii (t:1393hi) alfajar: bikr eabd allah, dar ealam alfawayidi.
7- 'aelam alsanat altaaliat liaietiqad altaayifat alnaajiat almansurati, almuhafiz alhukmi, (t:1377h), tahqiqu: hazim alqadi, wizarat alshuwuwn al'iislamiat wal'awaqaf waldaewat wal'iirshadi, almamlakat alearabiat alsaeudiat, ta2.
8- 'iielam almawqie ean rabi alealamina, aibn alqiam aljawzia (t:751ha), tahqiqu: muhamad muhyi almaktabat aldiyn almueasiratu, bayrut 2011m, 1432h.
9- aiqtida' alsirat almustaqim libara'at al'aemal altijariati, 'ahmad eabd alhalim bin taymiati, (t: 728hi) tahqiq wataeliqi: nasir eabd alkarim al'aeda'i, dar aleasimat - alrayad, ta6, 1419h - 1998m.
10- anhiraf alshabab li'asbabih alealajiahi, muhadarat alqimati, li: sulayman bin salim allah alruhiliu aietanaa biha warajieaha wkhrrj 'ahadithaha wa'aeadaha liltabei: 'abu bakr yasin bin saeid eabd allah alhashidii dar alnasihati, ta1: 1431hi - 2010m.
11- badayie alfawayidi, abn qiam aljawziati, tahqiqu: eali muhamad aleumran, dar ealam alfawayidi.

12- bayan fadl eilm alsalaf ealaa alealam alkhalfii, alhafiz abn rajab alhanbali (t:795ha), tahqiqu: muhamad nasir aleajmii, dar alsamieii, ta2, 1406hi.
13- taj alearus min jawahir alqamus, muhamad alzubaydi, tahqiqu: majmueat muhaqiqina, matbaeat hukumat alkuayti, ta2, 1414h - 1994m.
14- tajrid altawhid mukhtar, taqaa aldiyn 'ahmad eali almiqrizi (t:845h), aishtirak lah: eabd alqadir shibat alhamdu, ta1: 1432h - 2011m.
15- .tafsir alquran aleazimi, 'iismaeil eumar bn kathirin, (t: 774ha), dar abn hazma, 1433h - 2012mi.
16- alealaamat altanbihat allatifat fima baed aihtawat ealayh alwastiat min almabahith almanifiat, eabd alrahman nasir alsaedi ealayha almuntakhabat min altaqarir: eabd aleaziz bin bazi, alrayiys 'iidarat 'ahmad aleilmiat wal'iifta' alrayad, 1414h.
17- taysir alrahman fi tafsir kalam almanani, eabd alrahman nasir alsaedi, tahqiqu: eabd alrahman alluwayahaqi, majalat albayani, maktabat dar alsalam - alrayad, 1422h - 2002m.
18- taysir aleaziz alhamid fi sharh kitab altawhid aladhi hu haqu allah ealaa aleabidi, sulayman eabd allah muhamad eabd alwahaab (t:1233h), tahqiqu: zuhayr alshaawish, almaktab al'iislamia, bayrut- dimashq ta1: 1423h-2002m.
19- tahdhib allughati, muhamad 'ahmad al'azhari, (t: 370hi) tahqiqu: muhamad eawad mureib, dar alturath alearabia, bayrut, ta1, 2001m.
20- jamie albayan tawil alqurani, muhamad bin jarir altabri, dabt wataeliqu: mahmud shakri, dar alturath alearabii, ta1.
21- jamie li'ahkam alqurani, muhamad 'ahmad alqabrutibii, aetanaa bih wasahhahi: hishami, dar ealam alkutub, alrayad, 1423h - 2003m.
22- alkhulasat fi khasayis aleaqidat al'iislamiati, eali nayif alshahudi, dar almaemur, bihanji, malizya ta1: 1430h - 2009m.
23- aldaa' waldawa' aljawab alkafi liman sa'al ean alfasad alshaafi, aibn qiam aljawziati, tahqiqa: muhamad al'iislahi wazayid alnushiri mujamae alfiqh al'iislamii bijadihi, 1429hi, ta1.

dar' taearud alqulub walnaqla, aibn taymiata, tahqiqi: salah hasan mansur, nashra: almaktabat alsaabuniat alqahirati, ta1.

24- dirasat fi al'ahwa' walfiraq walbidae wamawqif alsalaf minha, nasir eabd alkarim al'aeda'i, dar kunuz ashabilya, tu3 1432h-2011m.

25- risalat fi tahkim alqawanini, muhamad 'iibrahim al alshaykh, (t:1389h).

26- rasayil fi aleaqidati, muhamad 'iibrahim alhamdi, dar abn khuzaymata, alrayad, ta1, 1423h - 2002mi.

sharh 'usul aleaqidat al'iislamiati, nasim shahdat yasin, t 6 ,1432h - 2011m.

27- sharh riad alsaalihina, muhamad salih aleuthaymin, alwatan lilnashri, 1426hi.

28- sharh aleaqidat altuhawiati, alqadi eali bin 'abi aleizi aldimashqi, (t:793ha), tahqiqu: eabd allah alturki washueayb al'arnawuwta, muasasat alrisalati, 1411h-1990m ta2.

29- sharh aleaqidat altuhawiat lishaykh al'iislam abn taymiata, muhamad salih aleuthaymin, (t:1421ha), khrrj 'ahadithah waetanaa bihi: saed fawaz alsamili, dar aibn aljuzi, ta6, 1421hi.

30- alsihah taj allughat alearabiat, 'iismaeil alfarabi, (t:393hu), tahqiqu: 'ahmad eabd alghafur eatara, dar aleilm lilmalayini, bayrut, ta4, 1990m.

31- sahih albukharii, 'abi eabd allah muhamad 'iismaeil albukhari, tarqim watartiba: muhamad fuaad eabd almutabaqiy dar alhadithi, alqahirati, 1432h - 2011m.

32- sifat alnifaq wadhuma almunafiqina, jaefar muhamad alfiryabi, tahqiqu: eabd alraqib ealay, ashraf wamurajaeatun: muqbil eabd alhadi alwadiei, dar aibn zidan, lubnan, bayrut, ta1,1410h-1990m.

33- alsawaeiq almursalat ealaa aljihmiat almuetadilati, abn aljawz qimiatun, tahqiqa: ealiin bin muhamad aldukhil allah, dar aleasimati, 1408ha, ta1.

34- fatah albari sharh sahih albukharii, 'ahmad eali hajar 'abu alfadl aleasqalanii (t:852h), rrm kutubih wa'abwabih wa'ahadithihi: muhamad fuad eabd albaqi, qam bi'iikhrajih wasahhih wa'ashraf ealaa tabeihi: muhibu aldiyn alkhatiba, ealayh taeliqatu:

eabd aleaziz bin bazi, dar almaerifati, bayrut1379h.

fath almajid sharh kitab altawhidi, eabd alrahman bin hasan bin muhamad altamimi (t:1285hi) tahqiqu: muhamad hamid alfaqi, matbaeat alsanat almuhamadiati, alqahirata, masr, ta7,1377h-1957m.

35- alqamus almuhiti, majd aldiyn muhamad yaequb alfayruz abadi, tahqiqu: maktab tahqiq alturath almushraqa: muhamad naeim, muasasat alrisalati, bayrut, ta8, 1426h - 2005m.

36- taelimat almuthlaa fi sifat allah wasamayih alhusnaa, muhamad salih aleuthaymin, maktabat alsanati, alqahirat ta2, 1414h-1994m

37- alkuliyaat almuejam fi almustalahat walfuruq allughawiat 'ayuwb musaa alhusaynii alkahawii (t:1094hi) tahqiqu: eadnan darwish wamuhamad almasri, muasasat alrisalati, bayrut, ta2, 1433h - 2012m.

38- lisan alearabi, jamal aldiyn muhamad bin makram abn albasar, (t: 711hi), dar sadir - bayrut ta3, 1414h.

39- majmue alfatawaa, shaykh al'iislam bin taymiati, (t: 728hi), tawafuq lahu: sayid hasan aleafanani, haqaqah wkhrrj 'ahadithah wellq ealayhi: khayri saeid, eadadi, almaktabat alsaabuniata, alqahirati, 2008m.

40- majmue fatawaa wamaqalat mutanawieatun, eabd aleaziz bin bazi, jamae wa'iishrafi: muhamad saed alshuwayeir dar alqasim - alrayad, ta1 1420h.

41- mukhtar alsahahi, muhamad bin 'abi bakr bin eabd alqadir alraazi, (t:666ha), maktabat lubnan bayrut.

42- almadhahib almueasirat fi mujtamaeatiha wamawqif almuslim minha, ghalib eali eawaji almuasasat aldhahabiat aleasriat jidat, ta1, 1427h-2006m.

43- dhahab 'ahl al'iihalat fi nusus alshaeiri, 'ahmad alqadi, dar aleasimati.

44- almaqal almunir fi gharayb alsharh alkabira, 'ahmad bin muhamad alfiuwmi, (t: 770hi), tahqiqu: eabd aleazim alshanawi, dar almaearif bialqahirihi, ta2, 1977m.

45- mieraj altafakur wadaqayiq altadaburu, eabd alrahman habankat almustashfaa, dar alqalam - dimashqa, ta1, 1420h - 2000m.
46- mae taqdir 'ahl alsunat waljamaeat fi tawhid al'asma' walsafati, muhamad khalifat altamimi, maktabat 'adwa' alsalaf, tu1 1419h-1999m.
47- muejam 'alfaz aleaqidati, eamir eabd allh falha, aleabikan, ta2,1434h - 2013m.
48- muejam maqayis allughati, 'ahmad bin faris alraazi, (t:395h), tahqiqu: eabd alsalam muhamad harun dar alfikr 1399hi: (4 / 86-87). lisan alearabi, abn eaduw.
49- almuejam alwasiti, majmae allughat alearabiat bialqahirahi, maktabat alshuruq alduwliatu, ta4, 1425h - 2004m.
50- almufradat fi jinid alquran, alraaghib al'asfahani, (t: 502h), rajieh w al'iikhwat lah: wayil 'ahmad eabd alrahman, almaktabat alsaabuniat, alqahiratu, ta3: 2013m.
51- maqalat altaetil walkhalal bin dirhama, muhamad altamimi, maktabat adawa' alsalaf, ta1, 1418h -1997m.
52- minhaj alsunat alnabawiat fi naqd kalam alshiyeat aldarbiati, abn taymiata, tahqiqi: muhamad rayid salimi, jamieat al'iimam muhamad bin sueud al'iislamiati, ta1, 1406hi - 1986m.
53- almawsueat alfiqhiat alkuaytiatu, wizarat al'awqaf walshuwuwn al'iislamiati, alkuayti, 1404hi - 1983m.
54- mawsueat nadrat alnaeim fi 'akhlaq alrasul alkarim sly allh elyh wslm, alnasar: salih bin humidi, eabd alrahman bin mulawah, dar alwasilat lilnashr waltawzie, 1418- 1998, ta1.
55- alwajiz fi eaqidat alsalaf alsaalihi, 'ahl alsunat waljamaeati, eabd allah bin eabd alhamid, alshahri: salih bin eabd aleaziz al alshaykha, wizarat alshuwuwn al'iislamiat waldaewat wal'iirshadi, almamlakat alearabiat alsaeudiati, ta1, 1422h.